نفع الناس للناس في ضوء القرآن الكريم

د. رفعت حسين محمد عبورة

الأستاذ المساعد في قسم القرآن الكريم وعلومه .

كلية التربية بجامعة صنعاء .

2003
١٤٢٤
جامعة الأندلس
للعلوم والتقنية
Alandalus University For Science & Technology

(AUST)

ISSN : 2410-1818

نفع الناس للناس في ضوء القرآن الكريم

المقدمة:

إن نفع النَّاس من أعظم القربات التي يتقرب بها العبد إلى الله سبحانه وتعالى، وأهم الأعمال الصَّالحة خصوصاً في هذا الزَّمان الذي طغت فيه الأنانية والمصالح الشخصية وحب المنفعة الذَّاتية، وَتَأَثر بعض المسلمين بمبدأ البرجماتية .[1]

ومن هنا ندرك عظمة الإسلام الذي حَثَّ على تقديم النفع للنَّاس وجعله من الأعمال الصَّالحة قال الله تعالى ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (النحل: ٩٧).

ولقد اعتبر الإسلام نفع الناس، وتحقيق مصالحهم، وتفريج كربهم، وتقديم الخير والإحسان إليهم، هو المعيار لحب الله ورضاه ولخيرية الإنسان قال رسول الله: "أحبُّ العباد إلى الله تعالى أنفعهم لعياله" [2].

وقد ورد الأمر بالنفع للناس بطريق مباشر مثل قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (الحج: ٧٧).وقوله تعالى ﴿ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم ﴾ (المنافقون: ١٠) ؛وقوله تعالى ﴿ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ (الحديد: ١٨)وقوله تعالى ﴿ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (البقرة: ١٩٥)

كما ورد الأمر بالنفع للناس بطريق غير مباشر مثل قوله تعالى ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴾ (النساء: ٨٥).

ولهذا فإنَّ هذا البحث يهدف إلى الإجابة عن السؤالات الآتية:

س[1]: ما مفهوم النَّفع للناس ؟

س[2]: ما أهمية تقديم النَّفع للناس ؟ وهل ورد في القرآن الكريم الترغيب في نفع الناس ؟

س[3]: ما أهم الضوابط عند تقديم النَّفع للنَّاس ؟

---

[1] - انظر: قاموس العربية: لمحمد علي الخولي: ص٣٦٣، ن: دار العلم للملايين (بيروت – لبنان)، ط (١٩٨٥م).

[2] - صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته: لمحمد ناصر الدين الألباني: ص١٨، رقم الحديث (١٧٢)، وقال: حديث حسن، ن: المكتب الإسلامي، ط: بدون تاريخ.

ISSN : 2410-1818

س٤: ما الحكم الشرعي لتقديم النفع للناس ؟

س٥: ما أنواع نفع الناس للناس من خلال القرآن الكريم ؟

س٦: ما أهم الثمار الدنيوية والأخروية التي يجنيها مَنْ يُقدّم النَّفع للنَّاس ؟

وستكون الإجابة عن التساؤلات من خلال آيات تحث المسلم على ممارسة أعمال تنفع الناس، سواء كانت تحث المسلم على تقديم النَّفع للناس بأسلوب القرآن الكريم المباشر أم بأسلوبه غير المباشر الذي يُفهم منه الحث على نفع النَّاس إمَّا من خلال سياق الآيات أو التفاسير التي تفسر هذه الآيات .

ومن خلال التأمل في بعض الآيات القرآنية التي تحث على النَّفع وُجد أنَّها تضمنت أنواعاً للنفع هي: النفع المادي ، والنفع المعنوي، والنفع الاجتماعي، والنفع الاقتصادي، والنفع السياسي، والنفع الأمني . مما لفت نظر الباحث للتحدث والإفصاح عن تلك الأنواع للنفع وهذا هو الجديد في هذا البحث.

مبررات البحث : ويمكن حصر مبررات البحث في الآتي:

١ - الأنانية المفرطة التي سادت حياة كثير من المسلمين على اختلاف مكانتهم العلمية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية .

٢ - الكثير من المسلمين يزهد في نفع الناس لجهله بالجزاء الدنيوي والأخروي الذي جعله الله لِمَنْ ينفع الناس ويسارع في قضاء حوائجهم وتنفيس كربهم .

٣ - ترغيب ذوي الوجاهة والأغنياء وغيرهم في المسارعة إلى تقديم النفع للناس في مجتمعاتهم .

الدراسات السابقة: لم يتطرق أحد من الباحثين إلى هذا الموضوع – حسب ما اطلعت عليه -ولم يوجد سوى بحثين يقتربان من هذا الموضوع:

أولهما: بعنوان (المنفعة المترتبة على السلوك الإنساني في السُّنَّة النبوية) للباحث (عدنان مصطفى خطاطبة)[٣]، وثانيهما: بعنوان (مفهوم نفع الآخرين في الإسلام ومدى تمثله لدى طلبة الجامعة الإسلامية بغزة) للباحثين (د/حمدان عبدالله الصوفي،

[٣] منشورات جامعة اليرموك بالأردن، كلية الشريعة، (مؤتمر السنة النبوية في الدراسات المعاصرة)، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م) .

ISSN : 2410-1818

د / جميل حسن الطهراوي)[٤]، ويلاحظ عليهما أنَّ أولهما تناول السلوك الإنساني في السُّنة النبوية ولم يتطرق إليه من خلال القرآن الكريم .

والبحث الثاني: بحث تربوي ميداني تَمَّ تطبيقه على طلبة (الجامعة الإسلامية بغزة) فلسطين .

وقد أفاد البحث الحالي من البحثين السابقين من حيث إثراء موضوع البحث واختيار العناصر التي تحقق أهدافه، وتميز عنهما من حيث ذكره لأنواع نفع الناس للناس من خلال القرآن الكريم، واستنباط الثمار الدنيوية والأخروية من خلال القرآن الكريم لمن يقدم النفع للناس في الحياة الدنيا .

المنهج المتبع في هذا البحث :

اتَّبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي القائم على التحليل والتفسير ثم الاستنباط من بعض الآيات المتعلقة بكل نوع من أنواع النفع وفقاً للخطوات الآتية:

١ - عرض بعض الآيات التي تناولت الحث على نفع النَّاس؛ لأنّ الآيات التي تحث على النفع كثيرة جداً ولا يمكن حصرها في مثل هذا المقام، ويكفي من القلادة ما أحاط بالعنق.

٢ - استنباط أنواع النفع: المادية، والمعنوية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والأمنية المتضمنة في تلك الآيات وإثرائها من خلال كتب التفاسير المعتمدة، ومن السنة النبوية التي لها علاقة بهذا الموضوع .

٣ - عزو الآيات القرآنية إلى سورها، وعزو الأحاديث النبوية الواردة في هذا البحث إلى مصادرها، وعزو أقوال العلماء إلى كتبهم .

خطوات البحث:

يتكون البحث من: مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة .

المقدمة: تحتوي على أهداف البحث، ومبرراته، والدراسات السابقة له، ومنهجيته، وخطواته.

[٤] منشورات جامعة غزة بفلسطين، كلية التربية بقسمي أصول التربية وعلم النفس، (رجب ١٤٢٩هـ - يوليو ٢٠٠٩) .

ISSN : 2410-1818

المبحث الأول: يحتوى على مفهوم النفع وأهميته، والترغيب فيه، وضوابطه وحكمه الشرعي.

المبحث الثاني: ويحتوي على: أنواع نفع الناس للناس في ضوء القرآن الكريم .

المبحث الثالث: ويحتوي على: ثمار تقديم النَّفع للنَّاس في الدنيا والآخرة .

أمَّا الخاتمة: فقد احتوت على:النتائج ثم التوصيات والمقترحات في ضوء ما ستسفر عنه نتائج البحث .

المبحث الأول : مفهوم النفع وأهميته والترغيب فيه وضوابطه وحكمه

تعريف النفع في اللغة:

النفع مصدر؛ يقال: نفعه نفعا أي: أفاده وأوصل إليه خيرا، فهو نافع ونفَّاع إذا كان ينفع الناس ولا يضرهم، فهو من النفع الثلاثي المتعدي قال الله تعالى ﴿ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗا﴾ (النساء: ١١) وقال ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ﴾ (البقرة:١٠٢) و(انتفع) به حصل منه على منفعة، و(استنفع) فلانا طلب نفعه، و(المنفعه) كل ما ينتفع به، و(الجمع) منافع، قال تعالى ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَا﴾(البقرة: ٢١٩) و(منافع الدار) مرافقها، و(المنافع العامة) ما كانت فوائدها مشتركة بين الناس، و(النافع) اسم من أسماء الله الحسنى، ونفع غيره نفَعه بكذا أفادَه أي: صنع له خيراً، عكسه ضرَّ، قال الشاعر: ومن العداوة ما ينالك نفعهُ ومن الصدَّاقة ما يضرُّ ويؤلِمُ

و(النفع) الخير، وهو ما يتوصل به الإنسان إلى مطلوبه[٥] . ومن خلال ما تقدم يتضح أَنَّ النفع له عدة معان في اللغة؛ فهو يقابل الضر، والفائدة، والإفادة، وتقديم العون والمساعدة والخير، وما يتوصل به الإنسان إلى مطلوبه في أي مجال من مجالات الحياة .

---

[٥] انظر: تاج العروس من جواهر القاموس لأبي الفيض محمد بن عبد الرزَّاق الحسيني المرتضى الزَّبيدي: ٢٢ / ٢٦٨، ٢٧٠، تحقيق: مجموعة من المحققين، ن: دار الهداية، معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: ٥ / ٤٦٣، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ن: دار الفكر (بيروت)، ط(١٩٧٩م)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرَّافعي: لأحمد بن محمد المقرمي الفيومي: ٦١٨/٢، ن: المكتبة العلمية (بيروت)، ط: بدون تاريخ، المعجم الوسيط: لإبراهيم مصطفى وآخرون: ٩٤٢/٢، تحقيق: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ن: دار الدعوة، ط: بدون تاريخ .

ISSN : 2410-1818

تعريف النفع في الاصطلاح :

النَّفع: ما يُستعان به في الوصول إلى الخيرات، وما يتوصل به إلى الخير فهو خير، وضده الضر [٦].

ويبدو أن هناك تقاربًا بين المعنى اللغوي والاصطلاحي لتعريف النفع، وعليه فيمكننا تعريف نفع الناس بأنه: كل نشاط يتولاه فرد أو جماعة بغرض دفع الضر عن الناس أو جلب الخير والمصلحة لهم؛ لإشباع حاجاتهم المادية والمعنوية والاقتصادية، والاجتماعية والسياسية والأمنية، وفقاً لشرع الله تعالى في كل مجالات الحياة المختلفة .

أهمية تقديم النَّفع للنَّاس :

يُعد تقديم النفع للناس من صفات الأنبياء والرسل؛ لأنه دليل على طيب المنبت، ونقاء الأصل، وصفاء القلب، وحسن السريرة، وقد وصفت أم المؤمنين السيدة خديجة رسول الله مبينة بعض أخلاقه فقالت له تخاطبه بعد نزول الوحي عليه عندما عاد وقال (زملوني): (كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق)[٧].

إنَّ تقديم النفع للناس يجعل المجتمع الإسلامي متحاباً ومترابطاً ومتكافلاً ومتعاوناً يسوده الحب والوئام والأمان والبهجة والسعادة والسرور؛ لأنَّ كل فرد فيه يتقرب إلى الله بإخلاصه في عمله وتقديم النفع للنَّاس كُلٌّ في اختصاصه وفي مجال عمله وفي الأمور التي يقدر على القيام بها كل فرد؛ ولأنَّ تقديم النفع للناس له أهمية كبيرة في إصلاح المجتمعات الإسلامية واستقرارها وسعادتها، فقد أمر الله تعالى به في كثير من الآيات التي تحث على الإنفاق في سبيل الله، و الإنفاق على الفقراء والمساكين واليتامى والأقارب وابن السبيل، والسائلين، والتي تأمر بالزكاة، والعدل، والصدقة،

---

٦ - مفردات غريب ألفاظ القرآن: للحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالرَّاغب الأصفهاني: ٥٠٢/١، تحقيق: محمد سيد كيلاني، ن: دار المعرفة للطباعة والنشر (بيروت – لبنان)، ط: بدون تاريخ. التوقيف على مهمات التعاريف: لمحمد عبد الرؤوف المناوي: ٧٠٨/١، تحقيق: د/ محمد رضوان الدَّاية، ن: دار الفكر المعاصر، ط١: (١٤١٠هـ) .

٧ - الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه : لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري: ١ / ٤، (بدء الوحي) حديث رقم ٣. تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، ن: دار ابن كثير، اليمامة (بيروت)، ط٣: (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) .

ISSN : 2410-1818

وإيجاب التكافل، والتعاون والتراحم، والشفاعة الحسنة، والإصلاح بين الناس، وغير ذلك مما فيه نفع للناس . من تلك الآيات على سبيل المثال لا الحصر ما يلى:

قال الله تعالى ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ (البقرة: ١٧٧)، قال الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (النحل: ٩٠)، وقال تعالى ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (المائدة: ٢)، وقال تعالى ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴾ (النساء: ٨٥)، وقال الله تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (الحجرات: ١٠).

الترغيب في تقديم النفع للناس:

رَغَّب الله سبحانه وتعالى في تقديم النفع للناس وأمر به في كثير من الآيات القرآنية الكريمة منها: قال الله تعالى ﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (آل عمران: ١٣٣ – ١٣٤)، وقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (المائدة: ٨)، وقال تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة: ٦٠)، وقال تعالى ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴾ (الإسراء: ٢٦ – ٢٧)، وقال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟

ISSN : 2410-1818

ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ (الحج: ٤١)، وقال تعالى ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ (سبأ: ٣٩).

يتضح من الآيات السابقة أن الله سبحانه وتعالى رَغَّب في تقديم النفع للناس وأمر به عبر الحث على الإنفاق على الفقراء والمساكين في السَّراء والضَّراء، وتقديم الصدقات والزكاة لمستحقيها، وتقديم المعروف للناس والإصلاح بينهم، وحثهم على الوفاء والعهود والمواثيق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإيفاء المكيال والميزان، وإعطاء القرابات والمساكين وابن السبيل حقوقهم، والإحسان إلى الناس عموماً، ووعد الله لكل من قدم النفع للناس ودفع الضرر عنهم بخيري الدنيا والآخرة . ولقد حثَّ الرسول الكريم على نفع الناس وخدمتهم بإطلاق دون تمييز لأفكارهم أو لأحوالهم؛ إذ الخير في الإسلام عام . فعن عبد الله بن عمر (أن رجلاً جاء إلى رسول الله فقال: يا رسول الله أيُّ الناس أحب إلى الله ؟ فقال: أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للنَّاس، وَأَحَبُّ الأعمال إلى الله - عزوجل – سرور تُدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخٍ في حاجة أحب إليَّ من أن أعتكف في هذا المسجد شهراً - يعني مسجد المدينة – ومن كظم غيظه – ولو شاء أن يمضيه أمضاه – ملأ الله قلبه يوم القيامة رِضَىً، ومَنْ مشى مع أخيه في حاجة حتى يقضيها له ثَبَّتَ الله قدميه يوم تزول الأقدام)[٨]، وعن أبي الدَّرداء أنَّ رسول الله قال (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة . قالوا: بلى . قال: إصلاح ذات البين، وفساد ذات البين الحالقة)[٩]، وقد استئذن رجل النبي في رقية رجل لدغته عقرب فقال له النبي (من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل)[١٠] وقال (صدقة السر تطفئ غضب الرب) .[١١]

---

[٨] - المعجم الكبير: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني: ٤٥٣/١٢، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، ن: مكتبة العلوم والحكم (الموصل – العراق)، ط: ٢، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م) ، المعجم الأوسط: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني: ١٣٩/٦، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وآخر معه، ن: دار الحرمين – القاهرة، ط١: (١٤١٥هـ)، والسلسلة الصحيحة: لمحمد ناصر الدين الألباني: ٥٧٤/٢، برقم (٩٠٦) وقال عنه: حسن، ن: مكتبة المعارف (الرياض – السعودية) .

[٩] - سنن أبي داود: لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني: ٤٣٢/٤، برقم (٤٩٢١)، ن: دار الكتاب العربي (بيروت - لبنان)، ط: بدون تاريخ، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح: لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي: ٩٢/٣: تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ن: المكتب الإسلامي – (بيروت)، ط٣: (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)

[١٠] - صحيح مسلم: لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري: ١٨/٧ (كتاب السلام)، رقم (٥٨٥٧)، ن: دار الجيل بيروت + دار الآفاق الجديدة .بيروت، ط: بدون تاريخ.

[١١] - السلسلة الصحيحة: لمحمد ناصر الدين الألباني: ٤٠٧/٤، برقم ١٩٠٨ وقال: صحيح بمجموع طرقه وشواهده .

ISSN : 2410-1818

يتضح من الأحاديث السابقة أن النبي رغّبَ المؤمنين في تقديم النفع للناس لما لذلك من أثر كبير في تحقيق الأمن والأمان والسعادة والاستقرار في المجتمعات الإنسانية.

ضوابط تقديم النَّفع للنَّاس:

إنَّ المسلم في نفعه للنَّاس لا بُدَّ له أن ينطلق وفقاً لضوابط تجعل نفعه للناس فيه أثر دنيوي وأجر أخروي ليجمع بين سعادة الدنيا ونعيم الآخرة، ونجمل أهم الضوابط من وجهة نظري فيما يلي:

١) **الإيمان:** قال الله تعالى ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ (الفرقان: ٢٣)، أي عدم قبول ما عملوا من الحسنات كإطعام المساكين، وصلة الأرحام، وغير ذلك، وأنها لا تنفعهم؛ لأن الإيمان شرط في قبول الأعمال "[١٢]

وقال الله تعالى﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ (النور: ٣٩)، يقول الشوكاني: "المراد بالأعمال هنا: هي الأعمال التي من أعمال الخير كالصَّدقة، والصِّلة، وفك العاني، وعمارة البيت، وسقاية الحاج ... والمعنى: أنَّ الكفَّار يُعَوِّلون على أعمالهم التي يظنونها من الخير ويطمعون في ثوابها، فإذا قدموا على الله سبحانه لم يجدوا منها شيئاً؛ لأن الكفر أحبطها ومحا أثرها."[١٣]

وقال الله تعالى ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ (النساء: ١٢٤) يقول ابن جزي: " دخلت مِنْ للتبعيض رفقاً بالعباد؛ لأنَّ الصالحات على الكمال لا يطيقها البشر ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ تقييد باشتراط الإيمان، فإنَّه لا يُقبل عمل إلاَّ به."[١٤]

٢) **الإخلاص:** أن يكون تقديم النَّفع للنَّاس خالصاً من الرِّياء ومن الشوائب فلا يصح أن يكون مشروطاً بتحقيق شيء لِمَنْ يبذل نفعه للناس أو لغرض شيء، بل لا بُدَّ أن

---

[١٢] - التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبي: ٧٧/٣، ن دار الكتاب العربي (بيروت – لبنان)، ط٤ (١٤٠٣هـ-١٩٩٨م)، وانظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: لمحمد بن علي الشوكاني: ٩٢/٤، ن: مؤسسة الريان (بيروت .لبنان)، ط٣: (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)، و تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنَّان: لعبد الرحمان بن ناصر السَّعدي: ص٥٢٩، ن: مؤسسة الرسالة (بيروت .لبنان)، ط١: (١٤١٩هـ.١٩٩٨م).

[١٣] - فتح القدير: للشوكاني: ٥١/٤ (مصدر سابق).

[١٤] - التسهيل لعلوم التنزيل: لابن جزي الكلبي: ١٥٨/١، وانظر فتح القدير: للشوكاني: (٦١١/١) تحقيق د/ عبدالرحمان عميرة، ن: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع (المنصورة)، ط١، (١٤١٥هـ.١٩٩٤م).

ISSN : 2410-1818

يكون ابتغاء مرضاة الله تعالى، وَحُبّاً في إيصال الخير للنَّاس ودفعاً للضَّرر عنهم تحقيقاً لقول الله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَاْ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ (الكهف: ١١٠)، قال القرطبي: قال الماوردي، وقال جميع أهل التأويل معنى قوله تعالى ﴿ وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ "أنه لا يرائي بعمله أحداً"[١٥]، ويقدم الخير والنفع للناس عموماً دون تمييز بينهم، ودون أن يشرط عليهم شروطاً (ما) قد تكون مجحفة في حقهم وتضرهم أكثر مما تنفعهم.

٣) **موافقة النَّفع للكتاب والسُّنَّة:** ويتجلى هذا من خلال فهم قوله الله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَاْ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ (الكهف: ١١٠) قال ابن كثير: أي: ما كان موافقاً لشرع الله، وهو الذي يُراد به وجه الله وحده لا شريك له، وهذان ركنا العمل المتقبل، لابد أن يكون خالصاً لله، صواباً على شريعة رسول الله" [١٦].

فعندما يسعى المؤمن لتقديم النفع للناس ودفع الضرر عنهم ينبغي أن يكون ذلك بالوسائل المشروعة الموافقة للكتاب والسُّنَّة، فلا يجوز لإنسان مهما كان جاهه أو عمله أو ماله أو مكانته أن يسعى لنفع إنسان (ما) أو جهة (ما) بتعطيل حدود الله، أو بمخالفة شرع الله في أمر (ما) من أمور الحياة، ولذلك لمَّا جاء أسامة بن زيد ـ الحِبُّ ابن الحِبّ ـ إلى رسول الله، ليكلمه في شأن إحدى الشريفات، من بني مَخْزوم، كانت قد سرقت، وهي فاطمة المخزومية، لِيُسْقِط عنها الحدّ، إكراماً لقومها، وَتَألفاً لهُم، انطلاقاً من مراعاة الواقع، وعدم إغضاب عُصْبَتِها، بل تقريبهم، فغضب رسول الله حتى احمرَّ ـ وجهه ثم قال "أتشفع في حد من حدود الله؟! إنما أهلك من كان قبلكم، أنهم كانوا، إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف، أقاموا عليه الحدَّ وايْم الله، لو أنَّ فاطمة بنت محمد سرقت، لقطعتُ يدها" [١٧].

---

[١٥] - الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي: ٧٠/١١، تحقيق: هشام سليم البخاري، ن: دار عالم الكتب (الرياض – السعودية)، ط١: (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م). وانظر: معالم التنزيل: لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي: ٢١٣/٥، تحقيق: محمد عبدالله النمر وآخرون، ن: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، (١٤١٧هـ.١٩٩٧م).

[١٦] - تفسير القرآن العظيم: لإسماعيل بن عمر بن كثير: ٢٠٥/٥، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ن: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، (١٤٢٠هـ.١٩٩٩م).

[١٧] - الجامع لمسند الصحيح: للبخاري: ١٢٨٢/٣، باب ٥٢ حديث رقم (٣٢٨٨).

ISSN : 2410-1818

٤) **عدم انتظار المكافأة من البشر:** إنَّ المؤمن الحق هو الذي يسعى إلى تقديم النفع للآخرين بقدر الاستطاعة، ودون أن ينتظر من أحد جزاءً ولا شكوراً، تطبيقاً عملياً منه لقول الله تعالى﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾ (الإنسان: ٩ – ١٠) لأنَّ هدفه رضا الله والأجر الأخروي، ولذلك فهو لا يُتْبِعُ مَا يُقَدِّمُهُ من نفع للنَّاس مَنًّا ولا أذى، ولا يُصيبه الإحباط، ولا يقل حماسه إنْ لم يُشكر من لدن النَّاس .

٥) **المنفعة الرَّاجحة:** من ضوابط تقديم النفع للنَّاس ترجيح جانب المنفعة في العمل المراد أداؤه لتقديم النفع للآخرين، أما إذا ترجَّحَ جانب الضرر على جانب النفع فيجب الإقلاع عن هذا العمل والانصراف عنه إلى غيره لقول الله تعالى ﴿ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (الحج: ٧٧) أي:"وتحروا ما هو خير وأصلح فيما تأتون وتذرون كنوافل الطَّاعات وصلة الأرحام ومكارم الأخلاق"[١٨] وحتى لا يتحقق فيه قول الإمام الشافعي رحمه الله:

رامَ نفعا فَضَرَّ من غير قصدٍ ومن البرِّ ما يكون عقوقاً[١٩]

٦) **المبادرة إلى تقديم النَّفع للناس:** إنّ المبادرة إلى تقديم النفع للناس دليل على كمال الإيمان وقوته بدليل قول النبي: (لا يؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحب لنفسه)[٢٠] فكما أنَّ الإنسان يحبُّ النفع لنفسه ودفع الضرر عنها فعليه أن يحب النفع للنَّاس ودفع الضرر عنهم كما يحب ذلك لنفسه ليكون بذلك قد بلغ كمال الإيمان ووصل إلى قوة الإيمان، ويبدو لي أنَّ هذا الحديث ميزان يزن به الفرد المؤمن قوة إيمانه وكماله، والإنسان أعرف بنفسه من غيره ولذلك قال الله تعالى ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴾(القيامة: ١٤) ،وقد كان النبي أسرع الناس مبادرةً، لتقصي أسباب الخطر، ومصادره، ليدفعه عنهم، فعن أنس بن مالك، قال: كان رسول

[١٨] - إرشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم: لمحمد بن محمد العمادي أبو السعود: ١٢٢/٦، ن: دار احياء التراث العربي (بيروت – لبنان)، ط: (بدون تاريخ).

[١٩] - ديوان الإمام الشافعي: لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعيّ المطَّلبيّ القرشيّ: ص٨٣، تحقيق: عبدالرحمن المصطاوي، ن: دار المعرفة (بيروت .لبنان)، ط٣: (٢٠٠٥ م).

[٢٠] - الجامع المسند الصحيح: للبخاري: ١٤/١، (كتاب الإيمان) رقم الحديث (١٣) (مصدر سابق) .

ISSN : 2410-1818

اللّه، أشجع الناس، وأحسن الناس، وأجود الناس، قال: فزع أهل المدينة ليلة، فانطلق الناس قبل الصوت، فتلقاهم رسول اللّه وقد سبقهم وهو يقول: (لن تُراعوا) وهو على فرس لأبي طلحة عُرْيٍ [٢١]، في عُنُقه السيف قال: فجعل يقول للناس (لن تراعوا) وقال: (وجدناه بحراً) (يعني الفرس)[٢٢].

الحكم الشرعي لتقديم النَّفع للنَّاس:

لقد أمر اللّه سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بتقديم النَّفع للناس بصورة مباشرة وغير مباشرة من خلال آيات كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر قول اللّه تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ (الحج:٧٧)، فقد أمر اللّه – عزوجل – بتقديم النفع للناس في هذه الآية بصورة مباشرة عَبَّرَ عنها بأمرهم بفعل الخير.

قال ابن عطية، والقرطبي[٢٣]: " ندب فيما عدا الواجبات التي صَحَّ وجوبها من غير هذا الموضع" ويقول الثعالبي: " هذه الآية الكريمة عامة في أنواع الخيرات ومن أعظمها الرأفة والشفقة على خلق اللّه ومواساة الفقراء وأهل الحاجة. " [٢٤]

وفي الآية كما قال الآلوسي تعميم بعد تخصيص أو مخصوص بالنوافل وعن ابن عباس رضي اللّه تعالى عنهما: أنَّه أمر بصلة الأرحام ومكارم الأخلاق[٢٥]"، وقال الشربيني: "أي: كله من القرب كصلة الأرحام، وعيادة المريض، ونحو ذلك من معالي الأخلاق[٢٦]"، وقال الدكتور محمد سيد طنطاوي: فعل الخير يشمل كل قول وعمل يرضي اللّه تعالى، كإنفاق المال في وجوه البر، وكصلة الرحم، والإحسان إلى الجار

---

[٢١] - لا سُرج عليه.

[٢٢] - الطبقات الكبرى: لابن سعد: ٣٧٣/١، د: دار صادر (بيروت – لبنان)، ط: (بدون تاريخ).

[٢٣] - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد عبدالحق بن غالب بن عطيه الأندلسي: ١٦٦/٤، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، ن: دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان)، ط١: (١٤١٣هـ-١٩٩٣م)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٩٨/١٢، تحقيق: هشام سمير البخاري (مصدر سابق).

[٢٤] - الجواهر الحسان في تفسير القرآن: لعبد الرحمن بن محمد الثعالبي: ٨٩/٣، ن: مؤسسة الاعلمي (بيروت – لبنان)، ط: (بدون تاريخ).

[٢٥] - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: لمحمود بن عبدالله الآلوسي: ٢٠٨/١٧.: ن: دار إحياء التراث العربي (بيروت – لبنان)، ط٤: (١٤٠٥هـ-١٩٨٥ م).

[٢٦] - تفسير السراج المنير: لمحمد أحمد الشربيني: ٤٤٧/٢، ن: دار الكتب العلمية (بيروت .لبنان)، ط: (بدون تاريخ).

ISSN : 2410-1818

وغير ذلك من الأفعال التي حضت عليها تعاليم الإسلام[٢٧] ". ويأمر الله سبحانه وتعالى بتقديم النَّفع للنَّاس بصورة غير مباشرة في قوله تعالى ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾ (المائدة: ٢)، قال القرطبي: هو أمر لجميع الخلق بالتعاون على البر والتقوى، أي لِيُعِنْ بعضكم بعضاً، وتحاثوا على ما أمر الله تعالى واعملوا به، وانتهوا عمَّا نهى الله عنه وامتنعوا منه، وهذا موافق لما روي عن النبي أنه قال: (من دلَّ على خير فله مثل أجر فاعله)[٢٨]، وقال الماوردي: ندب الله – سبحانه - إلى التعاون بالبر وقرنه بالتقوى له؛ لأنَّ في التقوى رضا الله تعالى، وفي البر رضا الناس، ومَنْ جمع بين رضا الله – تعالى – ورضا الناس فقد تمت سعادته وعمت نعمته "[٢٩]، ويقول ابن جزي الكلبي: الفرق بين البّر، والتقوى أنَّ البّر عام في فعل الواجبات والمندوبات وترك المحرمات، وفي كل ما يُقَرِّب إلى الله، والتقوى في الواجبات وترك المحرمات دون فعل المندوبات، فالبر أعم من التقوى"[٣٠].

ومن خلال ما تقدم يظهر لنا جلياً أنَّ الحكم الشرعي لتقديم النفع للناس هو الندب والاستحباب .

المبحث الثاني: أنواع نفع الناس للناس في ضوء القرآن الكريم

يرى الباحث أنَّ جميع الآيات التي تأمر بالعدل والإحسان، والإصلاح بين الناس، والوفاء بالعقود والعهود، والزكاة والصدقة والقرض الحسن وإيجاب التكافل والتعاون على البر والتقوى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفعل الخير وغير ذلك مِمَّا فيه نفع للناس، وحل مشاكلهم، وإعانتهم على مواجهة متطلبات الحياة المختلفة، وإدخال الفرح والسرور عليهم، وتحقيق الأمن والاستقرار والرَّفاه للمجتمع كلها تأمر بتقديم النفع للناس بأسلوب مباشر وغير مباشر، ولا يمكن حصر كل الآيات في مثل هذا المقام لكثرتها، وبعد النظر في الكثير من الآيات القرآنية وتفاسيرها ومحاولة

---

[٢٧] - التفسير الوسيط: للدكتور محمد سيد طنطاوي: ٢٩٩٥/١، ن: دار السعادة (مصر) ط: (بدون تاريخ).

[٢٨] - صحيح مسلم: لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري: ٤١/٦، كتاب الإمارة: باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله، حديث رقم (١٨٩٣)، (مصدر سابق)

[٢٩] - الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: ٤٦/٦-٤٧ (مصدر سابق).

[٣٠] - التسهيل لعلوم التنزيل: لابن جزي الكلبي: ١٦٧/١ (مصدر سابق).

ISSN : 2410-1818

التعمق في فهمها قسم الباحث أنواع نفع الناس للناس في الحياة الدنيا من خلال القرآن الكريم إلى ستة أقسام:

١ -النَّفع المادي . ٢ -النَّفع المعنوي . ٣ - النَّفع الاجتماعي .
٤ -النَّفع الاقتصادي . ٥ - النَّفع السِّياسي . ٦ - النَّفع الأمني .

أولاً: النَّفع المادي في القرآن الكريم

ويشمل نفع الناس للناس بتقديم المال لهم، وبكل متاع يُنتفع به، حيث أمر الله سبحانه وتعالى – بتقديم النفع المادي للناس من خلال كثير من الآيات التي تأمر وتحث القادرين على بذل المال، وعلى أداء الزَّكاة، والصَّدقات، والقرض الحسن، وعلى الإنفاق في سبيل الله على الفقراء، والمساكين، واليتامى، والأقارب والمحتاجين، وغير ذلك من وجوه الإنفاق التي يحتاج إليها المجتمع الإنساني، وسنتناول بعض الآيات في هذا المجال؛ لأن المقام لا يتسع لذكرها جميعاً، من ذلك على سبيل المثال:

- قال الله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (البقرة: ٣)، الإنفاق هو الإحسان إلى المخلوقين بالنَّفع المتعدي إليهم، وأولى الناس بذلك القرابات والأهلون والمماليك، ثُم الأجانب. [٣١]، ويقول ابن عاشور في تفسيره: " الإنفاق إعطاء الرزق فيما يعود بالمنفعة على النفس والأهل والعيال ومَن يَرغب في صلته أو التقرب لله بالنفع له من طعام أو لباس، وأريد به هنا بثه في نفع الفقراء، وأهل الحاجة، وتسديد نوائب المسلمين بقرينة المدح واقترانه بالإيمان والصلاة فلا شك أنه هنا خصلة من خصال الإيمان الكامل، وما هي إلا الإنفاق في سبيل الخير والمصالح العامة إذ لا يمدح أحد بإنفاقه على نفسه وعياله فذلك مما تدعو إليه الجبلة فلا يعتني الدين بالتحريض عليه؛ فمن الإنفاق ما هو واجب وهو حق على صاحب الرزق، للقرابة وللمحاويج من الأمة ونوائب الأمة كتجهيز الجيوش والزكاة، وبعضه محدد، وبعضه تفرضه المصلحة الشرعية الضرورية أو الحاجية وذلك مفصل في تضاعيف الأحكام الشرعية في كتب الفقه، ومن الإنفاق تطوع وهو ما فيه نفع من دعا الدين إلى نفعه . "[٣٢]

[٣١] - تفسير القرآن العظيم: لابن كثير: ١٦٩/١ (مصدر سابق).
[٣٢] - التحرير والتنوير: لمحمد الطاهر بن عاشور: ٢٣٥/١، ن: دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس – ١٩٩٧م .

ISSN : 2410-1818

ويقول السعدي:" يدخل فيه النفقات الواجبة كالزَّكاة والنفقة على الزوجات والأقارب، والمماليك، ونحو ذلك، والنفقات المستحبة بجميع طرق الخير، ... وكثيراً ما يجمع الله تعالى بين الصلاة والزَّكاة في القرآن؛ لأنَّ الصَّلاة متضمنة الإخلاص للمعبود، والزَّكاة والنَّفقة متضمنة الإحسان على عبيده، فعنوان سعادة العبد إخلاصه للمعبود وسعيه في نفع الخلق " [٣٣]

ويقول الدكتور محمد سيد طنطاوي: "أي: وممَّا أعطيناهم وملكناهم يتصدقون في وجوه الخير، ويمدون أيديهم بالإحسان إلى الفقير والمسكين ... وقد عنى القرآن الكريم عناية فائقة بالحض على الإنفاق في وجوه الخير، ومدح الذين يفعلون ذلك مدحاً عظيماً في عشرات الآيات، وذلك لأنَّ الأمة التي يكثر فيها المنفقون لأموالهم في وجوه الخير، لا بُد أن تعز كلمتها، وتسلم من كوارث شتى كالجهل، والفقر والمرض، فببذل المال تُسَدُّ حاجات البؤساء، وتشاد معاهد التعليم، وتُقام وسائل حفظ الصحة، وتنمو المحبة والمودة بين الأغنياء والفقراء . " [٣٤]

- قال الله تعالى ﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ (المنافقون: ١٠) " قال ابن عباس: أي: تَصَدَّقوا." [٣٥]، وقال الشوكاني: " الظاهر أنَّ المراد الإنفاق في على عمومه"[٣٦]،وقال السعدي: " يدخل في هذا النفقات الواجبة من الزَّكاة، والكفارات، ونفقة الزوجات، والمماليك، ونحو ذلك، والنفقات المستحبة كبذل المال في جميع المصالح ... ليدل ذلك على أنه تعالى لم يكلف العباد من النفقة ما يعنتهم ويشق عليهم، بل أمرهم بإخراج جزء ممَّا رزقهم، ويسره، ويسر أسبابه، فليشكروا الذي أعطاهم بمواساة إخوانهم المحتاجين، وليبادروا بذلك"[٣٧].
- قال الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم ﴾ (البقرة: ٢٥٤) يعني: تصدقوا قال بعضهم: أراد به الزَّكاة المفروضة، وقال بعضهم: صدقة التطوع ثُمَّ بَيَّن لهم أنَّ

[٣٣] - تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنَّان: لعبد الرحمن بن ناصر السَّعدي: ص٢٤، ت: مؤسسة الرسالة (بيروت – لبنان) ط١: (١٤١٩هـ-١٩٩٨م).
[٣٤] - التفسير الوسيط: للدكتور محمد سيد طنطاوي: ١/١٦-١٧.
[٣٥] - صحيفة على بن أبي طلحة في تفسير القرآن الكريم: لابن عباس ضي الله عنهما: ١/٤٨٩، تحقيق: راشد بن عبد المنعم الرَّجَّال، ت: مكتبة السُّنَّة (القاهرة – مصر)، ط١: (١٤١١هـ-١٩٩١م).
[٣٦] - فتح القدير: للشوكاني: ٥/٢٣١ (مصدر سابق).
[٣٧] - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان: للسعدي: ص ٨٠١ – ٨٠٢، (مصدر سابق).

ISSN : 2410-1818

الدنيا فانية وأنه في الآخرة لا ينفعهم شيء إلاَّ ما قدموا [٣٨]، ويأمر الله تعالى عباده بالإنفاق مِمَّا رزقهم في سبيله سبيل الخير ليدخروا ثواب ذلك عند ربهم ومليكهم وليبادروا إلى ذلك في هذه الحياة الدنيا [٣٩]، ويقول السعدي عند تفسيره للآية: " يحث الله المؤمنين على النفقات، في جميع طرق الخير. "[٤٠].

- قال الله تعالى ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ (الحديد: ٧) "يعني: تصدقوا في طاعة الله تعالى."[٤١] "والمراد بالإنفاق المأمور به: الإنفاق الذي يدعو إليه الإيمان بعد حصول الإيمان وهو الإنفاق على الفقير، وتخصيص الإنفاق بالذِّكر تنويه بشأنه.[٤٢]، قال الشوكاني:"الظاهر أن معنى الآية الترغيب في الإنفاق في الخير، وما يرضاه الله على العموم "[٤٣].
- قال الله تعالى ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ (الحديد: ١١) "ندب بليغ من الله تعالى إلى الإنفاق في سبيله، بعد الأمر به، والتوبيخ على تركه، وبيان درجات المنفقين."[٤٤].والقرض الحسن أن يكون المتصدق صادق النية طيب النفس، يبتغي به وجه الله دون الرِّياء والسمعة ، وأن يكون من الحلال .

ومن القرض الحسن ألاَّ يقصد إلى الرديء فيخرجه، وأن يتصدق في حال يأمل الحياة فإنَّ النبي سُئل عن أفضل الصدقة ؟ فقال: (أن تعطيه وأنت صحيح شحيح تأمل العيش ولا تمهل حتى إذا بلغت التراقي قلت لفلان كذا ولفلان كذا)[٤٥]، وأن يخفي صدقته لقوله تعالى ﴿ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ (البقرة: ٢٧١)، وألاَّ يَمُنّ لقوله تعالى ﴿ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴾ (البقرة: ٢٦٤)، وأن يستحقر كثير ما يُعطي؛

[٣٨] - بحر العلوم: لأبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي: ١٩٣/١، تحقيق: د/ محمود مطرجي، ن: دار الفكر (بيروت – لبنان).
[٣٩] - تفسير القرآن العظيم: لابن كثير: ٦٧١/١ (مصدر سابق).
[٤٠] - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المّنان: للسعدي: ص ٩١ (مصدر سابق).
[٤١] - بحر العلوم: لأبي الليث نصر بن محمد السمر قندي: ٣٨١/٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٢٣٨/١٧، واللباب في علوم الكتاب: لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي: ٤٥٧/١٨، ت: عادل أحمد عبد الموجود وآخر معه، ن: دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان)، ط١: (١٤١٩هـ-١٩٩٨م).
[٤٢] - التحرير والتنوير: لابن عاشور: ٣٦٨/٢٧.
[٤٣] - فتح القدير: للشوكاني: ١٦٥/٥ (مصدر سابق).
[٤٤] - إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: محمد بن محمد العمادي أبو السعود: ٢٠٦/٨ (مصدر سابق).
[٤٥] - الجامع المسند الصحيح: للبخاري: ٥١٥/٢ (كتاب الزكاة) باب: أي الصدقة أفضل، برقم (١٣٥٣).

ISSN : 2410-1818

لأنَّ الدنيا كلها قليلة، وأن يكون من أحب أمواله لقوله تعالى ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ (آل عمران: ٩٢)"[٤٦].

- قال الله تعالى﴿ إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾(التغابن:١٧) يقول ابن عطية الأندلسي:" ذهب بعض العلماء إلى أنَّ هذا الحض هو على أداء الزَّكاة المفروضة، وذهب آخرون منهم إلى أنَّ الآية في المندوب إليه وهو الأصح إن شاء الله "[٤٧]
- قال الله تعالى ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ (المزمل: ٢٠) أمر بأداء الصَّدقات التي يتطوع بها"[٤٨]،قال ابن عباس: "يريد ما سوى الزكاة من صلة الرحم، وقرى الضيف"[٤٩]، وإقراض الله هو الصدقات غير الواجبة، شَبَّه إعطاء الصَّدقة للفقير بقرض يُقرضه الله؛ لأنَّ الله وعد على الصدقة بالثَّواب الجزيل فشابه حالُ معطي الصَّدقة مستجيباً رغبة الله فيه بحال مَنْ أقرض مستقرضاً في أنه حقيق بأن يُرجع إليه ما أقرضه، وذلك في الثواب الذي يُعطاهُ يوم الجزاء" [٥٠] "القرض الحسن ما قصد به وجه الله تعالى خالصاً من المال الطَّيِّب"[٥١].

ثانياً: النَّفع المعنوي في القرآن الكريم

ويشمل نفع النَّاس بالجاه المتمثل في الشفاعة الحسنة، وبالعلم وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبالتذكير، وبالنصح والإرشاد، وبتقديم الرؤى العلمية لحل المشاكل وغير ذلك، وقد حثَّ القرآن الكريم على تقديم النفع المعنوي للنَّاس في كثير من الآيات منها:

---

[٤٦] - الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي ٢٤٢/١٧-٢٤٣، اللباب في علوم الكتاب: لابن عادل الدمشقي: ٤٦٦/١٨-٤٦٧، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: لمحمود بن عبدالله الآلوسي: ٣١٧/٢٠ (مصادر سابقة).

[٤٧] - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لابن عطية الأندلسي: ٢٩٥/٥ (مصدر سابق).

[٤٨] - تفسير البحر المحيط: لأبي حيان الأندلسي: ٣٥٩/٨، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخر معه، ن: دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان)، ط١، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، والتسهيل لعلوم التنزيل: ١٥٩/٤ .

[٤٩] - معالم التنزيل: للبغوي: ٢٥٨/٨ .

[٥٠] - التحرير والتنوير: لابن عاشور: ٢٨٧/٢٩ (مصدر سابق) .

[٥١] - الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، واللباب في علوم الكتاب: لابن عادل الدمشقي: ٤٨٨/١٩ (مصدران سابقان).

ISSN : 2410-1818

- قال الله تعالى ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴾(النساء: ٨٥) "الشَّفاعة: السَّعي والوساطة في حصول نفع أو دفع ضُر سواءً كانت الوساطة بطلب من المنتفع بها أم كانت بمجرد سعي المتوسط" [٥٢]

قال ابن عباس: الشفاعة الحسنة هي: الإصلاح بين الناس . الشفاعة الحسنة هي: أن يقول قولاً حسناً يُنال به الخير . واعلم أنَّ الإنسان يُؤجر على الشفاعة فقد روى أبو موسى الأشعري عن رسول الله أنه قال: (اشفعوا تؤجروا ، ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء)[٥٣] ، واعلم أنَّ الشفاعة مستحبة في كل الحقوق إلاَّ في حدود الله تعالى، فإنه لا يجوز فيها الشفاعة ليترك الحد وقد قال: (مَنْ يشفع في حد من حدود الله تعالى فقد ضادَّ الله في ملكه) [٥٤] أي: نازعه في ملكه)[٥٥] ، وقال مجاهد: إنَّما هي شفاعة في النَّاس بعضهم لبعض يعني يشفع لأخيه المسلم في دفع المظلمة عنه، وقال الحسن: الشفاعة تجري أجرها لصاحبها ما جرت منفعتها.[٥٦]

وقد تكون الشفاعة غير جائزة، وذلك فيما كان سعياً في إثم أوفي إسقاط حد بعد وجوبه، فيكون حينئذ شفاعة سيئة"[٥٧] ، "الشفاعة الحسنة هي التي روعي فيها حق مسلم، ودفع عنه بها شر أو جلب إليه خير وابتغي بها وجه الله، ولم يؤخذ عليها رشوة، وكانت في أمر جائز لا في حد من حدود الله، ولا في حق من الحقوق، والسَّيئة ما كان بخلاف ذلك"[٥٨] ، والشفاعة هي التوسط بالقول في وصول الشخص ولو كان أعلى قدراً من الشفيع إلى منفعة من المنافع الدنيوية أو الأخروية، أو خلاصه عن مَضَرَّةٍ مَّا"[٥٩]. قال السعدي: " المراد بالشفاعة هنا: المعاونة على أمر من الأمور، فمن شفع غيره

---

[٥٢] - التحرير والتنوير: لمحمد الطاهر بن عاشور: ٤٨٦/١ (مصدر سابق) .

[٥٣] - الجامع المسند الصحيح: للبخاري ٥٢٠/٢ (كتاب الزكاة)، باب: التحريض على الصدقة، والشفاعة فيها برقم (١٣٦٥) .

[٥٤] - صحيح وضعيف سنن أبي داود: للألباني: ٩٧/٨ برقم (٣٥٩٧) بلفظ: من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله وقال عنه: صحيح .

[٥٥] - تفسير القرآن: لأبي المظفر منصور بن محمد عبد الجبار السمعاني (ت ٤٨٩ هـ): ٤٥٥/١، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وآخر معه، ن: دار الوطن (الرياض – السعودية)، ط١: (١٤١٨هـ-١٩٩٧م) .

[٥٦] - بحر العلوم: للسمرقندي: ٣٤٨/١ (مصدر سابق) .

[٥٧] - أحكام القرآن: لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي: ٤٢٣/٢، ن: دار الفكر (بيروت – لبنان)، ط: (٢٠٠٥) .

[٥٨] - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: لمحمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي: ٥٧٤/١، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ن: دار إحياء التراث العربي (بيروت – لبنان)، ط: (بدون تاريخ).

[٥٩] - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: لمحمود بن عبد الله الحسيني الألوسي: ١٥٧/٤ (مصدر سابق).

ISSN : 2410-1818

وقام معه على أمر من أمور الخير – ومنه الشفاعة للمظلومين لِمَنْ ظلمهم – كان له نصيب من شفاعته بحسب سعيه، وعمله، ونفعه ولا ينقص من أجر الأصيل أو المباشر شيء، وَمَنْ عاون غيره على أمر من الشر، كان عليه كفل من الإثم بحسب ما قام به وعاون عليه .... "[٦٠]

- قال الله تعالى ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (آل عمران: ١٠٤)،أي: ولتكن منكم جماعة يدعون إلى الصلح والإحسان، ويأمرون بالتوحيد واتباع محمد وسائر الطاعات الواجبة، وينهون عن المنكر والشرك وسائر مالا يعرف في شريعة ولا سُنَّة، وإنَّما لم يقل: وليكن جميعكم؛ لأنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض على الكفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين، ويجوز أن يكون المراد بالأمة في هذه الآية العلماء الذين يحسنون ما يدعون إليه، وذهب بعض المفسرين إلى أنَّ المعنى: ولتكونوا كلكم، لكن (من) ها هنا دخلت للتوكيد وتخصيص المخاطبين من سائر الأجناس."[٦١]

والمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من الأمة متصدية لهذا الشأن، وإن كان ذلك واجباً على كل فرد من الأمة بحسبه كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإنْ لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)[٦٢]، وعن حذيفة بن اليمان أنَّ النبي قال: (والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكنَّ الله أن يبعث عليكم عقاباً مِنْ عنده، ثُمَّ لتدعنه فلا يستجيب لكم)[٦٣]رواه الإمام أحمد، ورواه الترمذي وابن ماجه من حديث عمرو بن أبي عمرو، وقال الترمذي حديث حسن"[٦٤]

والناس في الأمر بالمعروف وتغيير المنكر على مراتب ففرض العلماء فيه تنبيه الولاة وحملهم على جادة العلم، وفرض الولاة تغييره بقوتهم وسلطانهم ولهم هي اليد، وفرض

---

[٦٠] - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان: للسعدي: صـ١٥٥ (مصدر سابق) .

[٦١] - تفسير الحدَّاد المُسَّمى كشف التنزيل في تحقيق المباحث والتأويل: لأبي بكر الحدَّاد اليمني: ١١٧/٢، تحقيق: د/ محمد إبراهيم يحيي، نـ: دار المدار الإسلامي (بيروت – لبنان)، ط١:(٢٠٠٣م) .

[٦٢] - صحيح مسلم: لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري:١/ ٥٠، (كتاب الايمان) برقم (١٨٦).

[٦٣] - سنن الترمذي: لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي: ٤٦٨/٤ برقم (٢١٦٩)، وقال: هذا حديث حسن ،. تحقيق: احمد محمد شاكر وآخرون، نـ: دار احياء التراث العربي (بيروت – لبنان)، ط: (بدون تاريخ).

[٦٤] - تفسير القرآن العظيم: لابن كثير: ٩١/٢ (مصدر سابق).

ISSN : 2410-1818

سائر النَّاس رفعه إلى الولاة والحكام بعد النهي عنه قولاً، وهذا في المنكر الذي له دوام، أمَّا إن رأى أحد نازلة بديهية من المنكر كالسَّلب والزِّنا ونحوه فيغيرها بنفسه بحسب الحال والقدرة .[٦٥]، والدُّعاء إلى الخير عبارة عن الدُّعاء إلى ما فيه صلاح ديني أو دنيوي فعطف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه مع اندارجهما فيه من باب عطف الخاص على العام، لإظهار فضلهما وعلوهما على سائر الخيرات.[٦٦]، والدُّعاء إلى الخير عام في التكاليف من الأفعال والتروك والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خاص فجيء بالعام ثم عطف عليه الخاص إيذاناً بفضله [٦٧].

- قال الله تعالى ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الذاريات: ٥٥) ذكِّر العاصين عقوبتي ليرجعوا عن مخالفة أمري، وَذَكر المطيعين جزيل ثوابي ليزدادوا طاعة وعبادة، وذكر العارفين ما صرفت عنهم من بلائي، ذكر الأغنياء ما أتَحْتُ لهم من إحساني وعطائي، وذكر الفقراء ما أوجبتُ لهم من صرف الدنيا عنهم وأعددت لهم من لقائي [٦٨]. والأمر مراد به الدَّوام على التذكير وتجديده، واقتصر في تعليل الأمر بالتذكير على علة واحدة وهي انتفاع المؤمنين بالتذكير؛ لأنَّ فائدة ذلك محققة والنفع الحاصل من الذِّكرى هو رسوخ العلم بإعادة التذكير لما سمعوه، واستفادة علم جديد فيما لم يسمعوه أو غفلوا عنه [٦٩]، " ولظهور حجة المؤمنين على الكافرين يوماً فيوما . "[٧٠]، وتضمنت هذه الآية الكريمة واحدة من حكم التذكير وهي رجاء انتفاع المُذَكَّر به من أجل خروج المذَكِّر من عهدة التكليف بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد جمع الله هاتين الحكمتين في قوله: ﴿قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (الأعراف: ١٦٤) ومن حكم ذلك أيضاً النيابة عن الرسل في إقامة حجة الله على خلقه في أرضه؛ لأن الله

[٦٥] - الجواهر الحسان في تفسير القرآن: لعبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي: ١/ ٢٩٨.(مصدر سابق)
[٦٦] - إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: لمحمد بن محمد العمادي أبو السعود: ٦٧/٢ (مصدر سابق).
[٦٧] - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: لمحمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي: ٤٢٧/١ (مصدر سابق).
[٦٨] - تفسير القشيري: لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك النيسابوري القشيري ٦: /٣٥ (ت ٤٦٥ هـ)، تحقيق: سعيد قطيفة، ن: المكتبة التوفيقية (القاهرة – مصر)، ط: (بدون تاريخ).
[٦٩] - التحرير والتنوير: لابن عاشور: ٢٤/٢٧ (مصدر سابق) .
[٧٠] - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان: للسعدي: صـ٧٥٥ (مصدر سابق) .

ISSN : 2410-1818

تعـــالى يقـــول ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ (النساء: ١٦٥)"[٧١]

- قوله تعالى ﴿ فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴾ (الأعلى: ٩) "والذِّكرى تنفع لا محالة، ولكن لِمَنْ وفقه الله للاتعاظ بها، أمَّا مَنْ كان المعلوم من حاله الكفر والإعراض فهو كما قيل: وما انتفاع أخي الدُنيا بمقلته إذا استوت عنده الأنوار والظلم ."[٧٢]

أي: عظ يا محمد أهل مكة بالقرآن إن نفعت الموعظة والتذكير، والمعنى: إن نفعت أو لم تنفع؛ لأنَّ النبي بُعِثَ مُبَلِّغاً للإعذار والإنذار، فعليه التذكير في كل حال، نفع أو لم ينفع، ولم يذكر الحالة الثانية كقوله ﴿ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ ﴾ (النحل: ٨١) وأراد: الحر والبرد جميعاً .[٧٣]

ثالثاً: النفع الاجتماعي في القرآن الكريم

إنَّ تقديم النفعَّ للنَّاس قد يكون بإيصال المنفعة إليهم أو بدفع المَضَرَّة عنهم، وقد فطر الله الأنبياء والصَّالحين من عباده على تقديم المعروف للنَّاس، ومساعدة مَنْ يحتاج إلى مساعدة في المجتمع، وقد ورد النَّفع الاجتماعي في القرآن الكريم في عدة صور منها ما يلي:

١) **الإصلاح بين المتخاصمين في المجتمع الإسلامي:** سواء كان الخصام بين الزوج وزوجته، أو بين شخصين، أو بين فئتين أو غير ذلك، ولذلك قال الله تعالى ﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞ ﴾(النساء: ١٢٨) معنى الآية: إباحة الصلح بين الزوجين إذا خافت النشوز أو الإعراض، وكما يجوز الصلح مع الخوف كذلك يجوز بعد وقوع النشوز أو الإعراض ... ووجوه الصلح كثيرة منها: أن يعطيها الزوج شيئاً أو تعطيه هي أو تسقط حقها من النفقة أو الاستمتاع أو غير ذلك، وسبب الآية أنَّ سودة بنت زمعة لمَّا كبرت

[٧١] - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي: ١٨٧/٥، نـ: دار إحياء التراث العربي (بيروت – لبنان)، ط ١، (١٤١٧ هـ-١٩٩٦ م) .

[٧٢] - تفسير القشيري: لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك النيسابوري القشيري ٢٨٠/٦ (مصدر سابق).

[٧٣] - الوسيط في تفسير القرآن المجيد: لأبي الحسن على بن أحمد الواحدي النيسابوري: ٤٧٠/٤، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون معه، نـ: دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان)، ط١: (١٤١٥هـ-١٩٩٤م)، معالم التنزيل: لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي: ٤٠١/٨ (مصدر سابق).

ISSN : 2410-1818

خافت أن يطلقها رسول الله فقالت له: أمسكني في نسائك ولا تقسم لي وقد وهبت يومي لعائشة ﴿وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞ﴾ لفظ عام يدخل فيه صلح الزوجين وغيرهما.[٧٤]

وقال الله تعالى ﴿لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ﴾ (النساء: ١١٤)، قال القشيري عند تفسيره للآية:" أفضل الأعمال ما كانت بركاته تتعدى صاحبه إلى غيره، ففضيلة الصَّدقة يتعدى نفعها إلى مَنْ تصل إليه، والفُتُوَّةُ أن يكون سعيك لغيرك ... وكل أصناف الإحسان ينطبق عليه لفظ الصدقة ... والصَّدقة على أقسام: صدقتك على نفسك، وصدقتك على غيرك، فأمَّا صدقتك على نفسك فَحَمْلُها على أداء حقوقه تعالى، ومنعها عن مخالفة أمره، وَقَصْرُ يدها عن أَذِيَّة الخلق، وصون خواطرها وعقائدها عن السوء، وأمَّا صدقتك على الغير فصدقة بالمال وصدقة بالبدن وصدقة بالقلب، فصدقة بالمال بإنفاق النِّعمة، وصدقة بالبدن بالقيام بالخدمة، وصدقة بالقلب بحسن النية وتوكيد الهمة .

والصدقة على الفقراء ظاهرة لا إشكال فيها، أمَّا الصَّدقة على الأغنياء فتكون بأن تجود عليهم بهم، فتقطع رجاءك عنهم فلا تطمع فيهم . وأمَّا المعروف: فَكُلُّ حَسَنٍ في الشَّرع فهو معروف، ومن ذلك إنجاد المسلمين وإسعادهم فيما لهم فيه قربة إلى الله، وزلفى عنده، وإعلاء النَّواصي بالطاعة ."[٧٥].

ومعنى الآية: لا خير في كثير من نجوى الناس جميعاً مما يدبرونه بينهم إلاَّ مَنْ أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين النَّاس فالاستثناء يكون متصلاً، والظاهر أنَّ المراد بالصَّدقة: صدقة التطوع، والمعروف: لفظ عام يشمل جميع أنواع البر، وهو كل ما أمر الله به أو ندب إليه من أعمال البر والخير كالقرض أو إغاثة ملهوف أو كل جميل، ومنه قوله (كل معروف صدقة)[٧٦].

وإصلاح ذات البَيْن هو الإصلاح بين المتباينين أو المختصمين بما أباح الله الإصلاح بينهما، ليتراجعا إلى ما فيه الألفة واجتماع الكلمة على ما أذن الله وأمر به، وهو عام

---

[٧٤] - التسهيل لعلوم التنزيل: لابن جزي: ٣١٠/١ (مصدر سابق).

[٧٥] - تفسير القشيري: لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك النيسابوري القشيري: ٥١/٢-٥٢ (مصدر سابق)

[٧٦] - الأدب المفرد: لأبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري: /٨٨، برقم (٢٢٤)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، نـ: دار البشائر الاسلامية (بيروت – لبنان)، ط٣: (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م)، وسنن ابي داود: لأبي داود سليمان بن الأشعث السجيستاني: ٤٤٢/٤، برقم (٤٩٤٩)، نـ: دار الكتاب العربي (بيروت – لبنان)، ط: (بدون تاريخ)، قال الألباني: صحيح

ISSN : 2410-1818

في الدَّماء والأموال والأعراض، وفي كل شيء يقع التداعي والاختلاف فيه بين المسلمين، وفي كل كلام يُرادُ به وجه الله تعالى [٧٧].

وقال الله تعالى﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (الحجرات: ٩ – ١٠)

قال الشوكاني: "المعنى: أنه إذا تقاتل فريقان من المسلمين فعلى المسلمين أن يسعوا بالصلح بينهم، ويدعوهم إلى حكم الله، فإن حصل بعد ذلك التعدي من إحدى الطائفتين على الأخرى، ولم تقبل الصلح، ولا دخلت فيه، كان على المسلمين أن يقاتلوا هذه الطائفة الباغية حتى ترجع إلى أمر الله وحكمه، فإن رجعت تلك الطائفة الباغية عن بغيها وأجابت الدعوة إلى كتاب الله وحكمه، فعلى المسلمين أن يعدلوا بين الطائفتين في الحكم ويتحرَّوا الصَّواب المطابق لحكم الله، ويأخذوا على يد الطائفة الظالمة حتى تخرج من الظلم، وتؤدي ما يجب عليها للأخرى، ثُمَّ أمر الله سبحانه المسلمين أن يعدلوا في كل أمورهم .

وفي هذه الآية دليل على قتال الفئة الباغية إذا تقرّر بغيها على الإمام، أو على أحد من المسلمين وعلى فساد قول مَنْ قال بعدم الجواز مستدلاً بقوله : (قتال المسلم كفر)[٧٨] فإنَّ المراد بهذا الحديث وما ورد في معناه قتال المسلم الذي لم يبغِ ، قال ابن جرير: لو كان الواجب في كل اختلاف يكون بين فريقين من المسلمين الهرب منه ولزوم المنازل لما أُقيم حَقّ، ولا أُبطل باطل ولوجدَ أهل النفاق والفجور سبباً إلى استحلال كل ما حرَّم الله عليهم من أموال المسلمين وسبي نسائهم وسفك دمائهم بأن يتحزبوا عليهم، ولكَفَّ المسلمين أيديهم عنهم، وذلك مخالف لقوله : (خذوا على أيدي سفهائكم)[٧٩].

---

[٧٧] -الأدب المفرد: للبخاري: ١٤٢/١، برقم (٣٩١)، سنن أبي داود: لأبي داود: ٤٣٢/٤ برقم (٤٩٢١) وقال الألباني: صحيح .

[٧٨] - مسند الإمام أحمد بن حنبل: لأحمد بن حنبل: ١١٧/٣، برقم (١٥٣٧) تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ن: مؤسسة الرسالة، ط٢: (١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م)، والسلسلة الصحيحة: للألباني: ٣٧٦/٥ برقم (٢٢٩٨) (مصدر سابق).

[٧٩] - شعب الإيمان: لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ): ٦٥/١٠ برقم (٧١٧٠)، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، ن: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١: (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م)، وقال عنه الألباني ضعيف في كتابه: صحيح وضعيف الجامع الصغير: ٣٦٣/١٤ برقم (٦٥٦٦).

ISSN : 2410-1818

قال ابن العربي: هذه الآية أصل في قتال المسلمين، وعمدة في حرب المتأوِّلين، وعليها عَوَّل الصحابة، وإليها لجأ الأعيان من أهل الملة، وإيَّاها عنى النبي بقوله: (تقتل عَمَّاراً الفئة الباغية) [٨٠]. " [٨١].

٢) الحث على الزواج ليكون المجتمع الإسلامي مجتمعاً نظيفاً مترابطاً متماسكاً يسوده العفاف والفضيلة وتكاد تختفي منه الرذيلة، ولذلك قال الله تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾(النور: ٣٢) والمعنى: وزوِّجوا أيها المؤمنون مَنْ لا زوج له من أحرار رجالكم ونسائكم، ومن أهل الصلاح من عبيدكم ومماليككم . [٨٢]

٣) تقديم العون والمساعدة لِمَنْ يحتاج إلى ذلك كما فعل موسى مع فتاتي مدين . قال الله تعالى ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ (القصص: ٢٣ – ٢٤)

قال الزمخشري: " إنَّما فعل هذا رغبة في المعروف وإغاثة للملهوف . والمعنى: أنه وصل إلى ذلك الماء وقد ازدحمت عليه أمّة من أناس مختلفة متكاثفة العدد، ورأى الضعيفتين من ورائهم مع غنيمتها مترقبتين لفراغهم، فما أخطأت همته في دين الله تلك الفرصة، مع ما كان به من النصب وسقوط خف القدم والجوع، ولكنه رحمهما فأغاثهما، وكفاهما أمر السقي في مثل تلك الزحمة بقوّة قلبه وقوّة ساعده، وما آتاه الله من الفضل في متانة الفطرة ورصانة الجبلة وفيه مع إرادة اقتصاص أمره وما أوتي من البطش والقوّة وما لم يغفل عنه، على ما كان به من انتهاز فرصة الاحتساب، ترغيب في الخير، وانتهاز فرصه، وبعث على الاقتداء في ذلك بالصالحين والأخذ بسيرهم ومذاهبهم . " [٨٣]

---

[٨٠] - صحيح مسلم: لأبي الحسين مسلم: (٨ / ١٨٦)، كتاب: الفتن وأشراط السَّاعة برقم (٧٥٠٨) (مصدر سابق).

[٨١] - فتح القدير: للشوكاني: ٥/٦٤-٦٥، والجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: ١٦/٣١٧، وانظر: جامع البيان في تأويل القرآن: لمحمد بن جرير الطبري: ٢٢/٢٩٢، ٢٩٦، ٢٩٧، تفسير القرآن العظيم: لابن كثير: ٧/٣٧٤ – ٣٧٦ .(مصادر سابقة).

[٨٢] - جامع البيان في تأويل القرآن: للطبري: ١٩/١٦٥ (مصدر سابق)

[٨٣] - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: لمحمود بن عمر الزمخشري: ٣/٤٠٥ (مصدر سابق).

ISSN : 2410-1818

٤) الصَّدع بالقول السَّديد الصَّائب والوقوف مع الحق بالعدل يحقق النفع الاجتماعي للمجتمع الإسلامي، ويحفظ للضعفاء والأيتام حقوقهم، ولذلك قال الله تعالى ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ (النساء: ٩)، قال ابن عاشور عند تفسيره للآية: " موعظة لكلّ من أُمر أو نُهي أو حُذر أو رُغب في الآية السابقة، في شأن أموال اليتامى وأموال الضعاف من النساء والصبيان، فابتدِئَتْ الموعظة بالأمر بخشية الله تعالى أي خشية عذابه، ثم أعقب بإثارة شفقة الآباء على ذرّيتهم بأن يُنَزِّلوا أنفسهم منزلة الموروثين، الذين اعتَدَوا هُمْ على أموالهم، ويُنَزّلوا ذرّياتهم منزلة الذريّة الذين أكلوا هُم حقوقهم، وهذه الموعظة مبنية على قِيَاس قول النبي (لا يؤمن أحدكم حتى يُحِبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه)[٨٤].

وقال الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٧٠ – ٧١)، قال ابن كثير: " يقول تعالى آمرا عباده المؤمنين بتقواه، وأن يعبدوه عبادة مَنْ كأنه يراه، وأن يقولوا ﴿قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ أي: مستقيما لا اعوجاج فيه ولا انحراف، ووعدهم أنهم إذا فعلوا ذلك، أثابهم عليه بأن يصلح لهم أعمالهم، أي: يوفقهم للأعمال الصالحة، وأن يغفر لهم الذنوب الماضية، وما قد يقع منهم في المستقبل يُلهمهم التوبة منها. ... قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا عمرو بن عَوْن، حدثنا خالد، عن لَيْث، عن أبي بُرْدَة، عن أبي موسى الأشعري قال: صلى بنا رسول الله صلاة الظهر، فلما انصرف أومأ إلينا بيده فجلسنا، فقال: (إن الله أمرني أن آمركم، أن تتقوا الله وتقولوا قولا سديدا، ثم أتى النساء فقال: إن الله أمرني أن آمركن: أن تتقين الله وتقلن قولا سديدا) [٨٥]." [٨٦]

٥) **التعاون على البر والتقوى:** اشترط الإسلام أن يكون التعاون بين الناس تعاوناً على الخير والمنفعة العامة، ونهى عن التعاون على الشر وإيقاع الأذى والظلم على الآخرين

---

[٨٤] - الجامع المسند الصحيح المختصر: للبخاري: ١٤/١، (كتاب الإيمان)، رقم الحديث (١٣).

[٨٥] - مسند أحمد بن حنبل: لأحمد بن حنبل: ٣٩١/٤، برقم (١٩٥٠٦)، تحقيق: شعيب الارنؤوط وآخرون، نشر: مؤسسة الرسالة (القاهرة - مصر)، ط٢: (١٤٢٠ – ١٩٩٩م) قال شعيب الارنؤوط: صحيح.

[٨٦] - تفسير القرآن العظيم: لابن كثير: ٤٨٧/٦ (مصدر سابق).

ISSN : 2410-1818

فقال الله تعالى ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ (المائدة: ٢)، "قال الماوردي: ندب الله سبحانه إلى التعاون بالبر وقرنه بالتقوى له؛ لأنَّ في التقوى رضا الله تعالى، وفي البر رضا النَّاس، وَمَنْ جمع بين رضا الله تعالى ورضا الناس فقد تَمَّت سعادته وَعَمَّت نعمته .

والتعاون على البر والتقوى لها وجوه منها:

العالم يعين الناس بعلمه فيعلمهم، ويعينهم الغني بماله، والشجاع بشجاعته في سبيل الله" [٨٧]، وقال السعَّدي: أي: ليعن بعضكم بعضاً على البر، وهو اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال الظاهرة والباطنة من حقوق الله وحقوق الآدميين، والتقوى في هذا الموضع: اسم جامع لترك كل ما يكرهه الله ورسوله من الأعمال الظاهرة والباطنة، وكل خصلة من خصال الخير المأمور بفعلها، أو خصلة من خصال الشر المأمور بتركها، فإنَّ العبد مأمور بفعلها بنفسه، وبمعاونة غيره عليها من إخوانه المؤمنين بكل قول يبعث عليها، وينشط لها، وبكل فعل كذلك ." [٨٨]

والتعاون على البر والتقوى قمة في ضبط النفس البشرية، ولكن ليس فيه تعنت للنفس، ولا يحملها فوق طاقتها، وجعل الله – عز وجل – تعاون الأمة المؤمنة في البر والتقوى، لا في الإثم والعدوان، وخوفها عقاب الله، وأمرها بتقواه لتستعين بهذه المشاعر على الكبت والضبط، وعلى التسامي والتسامح، تقوى لله، وطلباً لرضاه .[٨٩]

رابعاً: النَّفع الاقتصادي في القرآن الكريم

حَثَّ القرآن الكريم على تقديم النَّفع الاقتصادي للناس من خلال أمور كثيرة منها:

١) تحريم كنز الذَّهب والفضة وسائر الأموال، وتحريم تجميدها وعدم تقديمها وتحريكها والعمل بها من أجل أن تبقى العجلة الاقتصادية في المجتمع في حالة حركة مستمرة قال الله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٣٤ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ﴾ (التوبة: ٣٤ – ٣٥)،

[٨٧] - الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي: ٤٧/٦ (مصدر سابق) .

[٨٨] - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان: للسعدي: ص١٨٢ (مصدر سابق)

[٨٩] - في ظلال القرآن: لسيد قطب: ٦٤٦/٢، ن دار إحياء التراث العربي (بيروت – لبنان)، ط٧:(١٣٩١هـ - ١٩٧١م) .

ISSN : 2410-1818

قال الشوكاني: قيل هم المتقدّم ذكرهم من الأحبار والرهبان، وأنهم كانوا يصنعون هذا الصنع، وقيل: هم مَنْ يفعل ذلك من المسلمين، والأولى حمل الآية على عموم اللفظ فهو أوسع من ذلك ."[٩٠]

والنفقات الواجبة: إمَّا وجوباً مستمراً كالزَّكاة، وإمَّا وجوباً عارضاً كالنفقة في الحج الواجب، والنفقة في نوائب المسلمين ممَّا يدعو الناسَ إليه ولاةُ العدل ... والوعيد منوط بالكنز وعدم الإنفاق[٩١]، قال الشعراوي: " الحق سبحانه وتعالى في الآية الكريمة أراد أن يلفتنا إلى أنَّ الذهب والفضة هما أساس التعامل في تسيير حركة العالم الاقتصادية، وأن هذا التعامل يقتضي الحركة الدَّائمة للمال؛ لأنَّ وظيفة المال هي الانتفاع به في عمارة الأرض، ولو أنَّك لم تحرك مالك وكنتَ مؤمناً، فإنه ينقص كل عام بنسبة ٢.٥٪ وهي قيمة الزَّكاة، ولذلك يفنى هذا المال في أربعين سنة، فإن أراد المؤمن أن يُبقي على ماله، فيجب أن يديره في حركة الحياة ليستثمره وَيُنمِّيه ولا يكنزه حتى لاتأكله الزَّكاة، وهي نسبة قليلة تُدْفَعُ من المال، ولكن إذا أدار صاحب المال ما يملكه في حركة الحياة، فسينتفع به الناس وإن لم يقصد أن ينفعهم به"[٩٢]

قال الثعالبي يخاطب سبحانه وتعالى الأنصار لأنه لم يكن في المهاجرين في ذلك الوقت غني والمعنى:" كي لا يتداول ذلك المال الأغنياء بتصرفاتهم ويبقى المساكين بلا شيء"[٩٣]، وقال الدكتور محمد سيد طنطاوي: "بيان لحكمة هذا التشريع الذي شرعه – سبحانه – بالنسبة للأموال التي أتت عن طريق الفيء ... والمعنى: شرعنا لكم هذه الأحكام المتعلقة بتقسيم الفيء، كي لا يكون المال الناجم عنه، متداولاً بين أيدي أغنيائكم دون فقرائكم."[٩٤]

٢) أمر الله – عز وجل – بالسَّعي في الأرض والانتشار فيها والتمتع بالطيبات فقال الله تعالى﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ (الملك: ١٥) "أي: هو – سبحانه – الذي جعل لكم، لفضله ورحمته، الأرض المتسعة الأرجاء،

---

[٩٠] - فتح القدير: لمحمد بن على الشوكاني: ٣٧٥/٢(مصدر سابق).

[٩١] - التحرير والتنوير: لمحمد الطاهر بن عاشور: ١٧٧/١٠، وانظر: الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: ١٢٨/٨ .(مصدران سابقان)

[٩٢] - تفسير الشعراوي: لمحمد متولي الشعراوي: ٨/ ٥٠٦١، ن: مطابع أخبار اليوم (القاهره)، ط: (بدون تاريخ).

[٩٣] - الجواهر الحسان في تفسير القرآن الكريم: لعبد الرحمن بن محمد مخلوف الثعالبي: ٢٨٣/٤ (مصدرسابق).

[٩٤] - التفسير الوسيط: لمحمد سيد طنطاوي: ٢٩٤/١٤ (مصدر سابق) .

ISSN : 2410-1818

مذللة مسخرة لكم، لتتمكنوا من الانتفاع بها عن طريق المشي عليها أو البناء فوقها، أو غرس النبات فيه، وما دام الأمر كذلك فامشوا في جوانبها وأطرافها وفجاجها ملتمسين رزق ربكم فيها وداوموا على ذلك، فالآية الكريمة دعوة للمسلمين لكي ينتفعوا بما في الأرض من كنوز، فيستغنوا عن غيرهم في مطعمهم ومشربهم وملبسهم وسائر أمور معاشهم فإنه بقدر تقصيرهم في استخراج كنوزها تكون حاجتهم لغيرهم .

وقال تعالى ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾(الجمعة: ١٠)، "يعني إذا فرغتم من الصلاة فاطلبوا الرزق من الله تعالى بالتجارة والكسب، اللفظ لفظ الأمر والمراد به الرخصة" [٩٥].

٣) أوجب الله – عز وجل – الزَّكاة، والخُمس، والكفَّارات وَرَّغب في الإنفاق في سبيل الله تعالى، وأمر بالقرض الحسن من خلال الآيات المبثوثة في القرآن الكريم قال الله تعالى ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗا ﴾(المزمل: ٢٠) وقال تعالى ﴿ إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾(التغابن: ١٧) وقال تعالى﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ (الأنفال: ٤١) وقال تعالى ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾ (التوبة: ٦٠) وقال تعالى﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ ﴾(المائدة: ٨٩) وقال الله تعالى﴿ وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴾(الذاريات: ١٩) قال الألوسي: "أي: نصيب وافر يستوجبونه على أنفسهم تقرباً إلى الله عز وجل وإشفاقاً على الناس فهو غير الزَّكاة كما قال ابن عباس، ومجاهد وغيرهما. "[٩٦]

[٩٥] - بحر العلوم: للسمر قندي: ٤٢٦/٣،، واللباب في علوم الكتاب: لابن عادل الدمشقي الحنبلي: ٩١/١٩،، ومعالم التنزيل: للبغوي: ١٢٣/٨ (مصادر سابقة).
[٩٦] - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: للألوسي: ٩/٢٧ (مصدر سابق).

ISSN : 2410-1818

٤) حَرَّم الله – عز وجل – الإسراف في الاستهلاك ونهى عنه فقال الله تعالى ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾(الأعراف:٣١) "والنهي عن الإسراف يدل على التحريم"[٩٧]، ويرجح الفخر الرَّازي في تفسيره حرمة الإسراف في الاستهلاك؛ لأنه استكثار مِمَّا لا ينبغي حيث يقول ما نصه: "وأما قوله تعالى﴿وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ﴾ ففيه قولان:

القول الأول: أن يأكل ويشرب بحيث لا يتعدى إلى الحرام، ولا يكثر الإنفاق المستقبح ولا يتناول مقداراً كثيراً يضره ولا يحتاج إليه ... واعلم أن حمل لفظ الإسراف على الاستكثار ممالا ينبغي أولى ... ثم قال تعالى ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ وهذا نهاية التهديد؛ لأنَّ كل مالا يحبه الله تعالى بقي محروماً عن الثواب؛ لأن معنى محبة الله تعالى العبد إيصال الثواب إليه، فعدم هذه المحبة عبارة عن عدم حصول الثواب، ومتى لم يحصل الثواب، فقد حصل العقاب، لانعقاد الإجماع على أنه ليس في الوجود مكلف، لا يثاب ولا يعاقب "[٩٨]

وقال الشوكاني: " أمر الله سبحانه عباده بالأكل والشرب، ونهاهم عن الإسراف فلا زهد في ترك مطعم ولا مشرب، وتاركه بالمرة قاتل لنفسه، وهو من أهل النار كما صحَّ في الأحاديث الصحيحة والمقلل منه على وجه يضعف به بدنه، ويعجز عن القيام بما يجب عليه القيام به من طاعة أو سعي على نفسه، وعلى من يعول مخالفاً لما أمر الله به وأرشد إليه، والمسرف في إنفاقه على وجه لا يفعله إلاَّ أهل السفه والتبذير مخالف لما شرعه الله لعباده واقع في النَّهي القرآني، وهكذا مَنْ حرَّم حلالاً أو حلل حراماً فإنه يدخل في المسرفين ويخرج عن المقتصدين، ومن الإسراف: الأكل لا لحاجة وفي وقت شبع ."[٩٩]

٥) حَرَّم الله – عزوجل – الرِّبا ونهى عنه لما فيه من أضرار اقتصادية على الأفراد والمجتمعات فقال الله تعالى ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾(البقرة: ٢٧٥)

---

[٩٧] - تفسير البحر المحيط: لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي: ٢٩٢/٤ (مصدر سابق).

[٩٨] - تفسير الفخر الرازي: لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي: ٢٩١/٢٠، ن: دار إحياء التراث العربي ٢٣٢/١٤، ن: دار إحياء التراث العربي (بيروت – لبنان ط: (بدون تاريخ) .

[٩٩] - فتح القدير: لمحمد بن على الشوكاني: ٢٠٧/٢ (مصدر سابق).

ISSN : 2410-1818

قال أبو حيّان " : ظاهره أنه من كلام الله تعالى لا من كلامهم، وفي ذلك رَدٌّ عليهم إذْ ساووا بينهما، والحكم في الأشياء إنَّما هو إلى الله تعالى، لا يُعارض في حكمه ولا يخالف في أمره، وفي هذه الآية دلالة على أن القياس في مقابلة النَّص لا يصح، إذ جعل الدليل في إبطال قولهم هو: أنَّ الله أحل البيع وحرَّم الرِّبا، وقال بعض العلماء: قياسهم فاسد؛ لأن البيع عوض ومعوض لا غبن فيه، والربا فيه التغابن وأكل المال الباطل؛ لأنَّ الزِّيادة لا مقابل لها من جنسها، بخلاف البيع، فإنَّ الثمن مقابل بالمثمن" [١٠٠]

أمر الله – تعالى – بالإنفاق في جميع الأمور بوسطية واعتدال فقال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ (الإسراء: ٢٩) فهذه الآية تأمر بترشيد الاستهلاك، ولذلك قال الشوكاني " المراد: النهي للإنسان بأن يمسك إمساكاً يصير به مضيقاً على نفسه وعلى أهله، ولا يوسع في الإنفاق توسيعاً لاحاجة إليه، بحيث يكون به مسرفاً، فهو نهي عن جانبي الإفراط والتفريط، ويتحصل من ذلك مشروعية التوسط، وهو العدل الذي ندب الله إليه [١٠١].

إنَّ الاعتدال في الاستهلاك سمة بارزة من سمات المجتمع المسلم، وقد امتدح تعالى عباده المؤمنين بأنهم معتدلون في إنفاقهم، وأنهم يُرَشِّدون في استهلاكهم فقال الله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ (الفرقان: ٦٧) . قال أبو جعفر الطبري بعد أن ذكر أقوال المفسرين في الآية: " والصواب من القول في ذلك قول من قال: الإسراف في النفقة الذي عناه الله في هذا الموضع: ما جاوز الحدّ الذي أباحه الله لعباده إلى ما فوقه، والإقتار: ما قصر عمَّا أمر الله به، والقوام بين ذلك ."[١٠٢]

وإنَّ القرآن الكريم قد قَدَّم لنا نموذجاً لتقديم النَّفع الاقتصادي للنَّاس من خلال ماحكاه لنا عن سيدنا يوسف، عليه السلام، حين قال لعزيز مصر ﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ (يوسف: ٥٥) إنَّ يوسف أراد هذا المنصب لينفع النَّاس اقتصادياً في السِّنين العجاف، وليحمل على عاتقه مسؤولية توزيع المواد الغذائية للناس بالعدل فلا يُظلم أحد، ولا يحُرم أحد، ولا يموت من الجوع أحد، ولذلك قال ابن كثير

[١٠٠] - تفسير البحر المحيط: لأبي حيان الأندلسي: ٣٤٨/٢ (مصدر سابق).
[١٠١] - فتح القدير: للشوكاني: ٢٢٧/٣ (مصدر سابق).
[١٠٢] - جامع البيان في تأويل القران: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري: ٣٠٠/١٩ (مصدر سابق).

ISSN : 2410-1818

في هذه الآية: "سأل العمل لعلمه بقدرته عليه، ولما فيه من المصالح للناس، وإنَّما سأله أن يجعله على خزائن الأرض التي يُجمعُ فيها الغِلاَّت لما يستقبلونه من السِّنين التي أخبرهم بشأنها، فيتصرف لهم على الوجه الأحوط، والأصلح، والأرشد ."[١٠٣]

خامساً: النَّفع السِّياسي في القرآن الكريم

حَثَّ القرآن الكريم على تقديم النفع السياسي للناس بذكره للمعاهدات، وأمره بالوفاء بالعقود والعهود سواء بين المسلمين مع بعضهم أو بين المسلمين وغيرهم مِمَّن لا يدينون بدينهم فقال الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾(المائدة: ١) وقال الله تعالى ﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا﴾ (الإسراء: ٣٤)، وَحَذَّر من اتخاذ العهود وسيلة للانقضاض على الطرف الآخر فقال الله تعالى ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثٗا تَتَّخِذُونَ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرۡبَىٰ مِنۡ أُمَّةٍۚ إِنَّمَا يَبۡلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ﴾ (النحل: ٩٢) وَحَرَّم الخيانة أثناء المعاهدة، وأمر بإتمامها فقال تعالى ﴿فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ (التوبة: ٤) وَوَجَّهَ المسلمين إذا أحسوا ببوادر الغدر والخيانة من الطرف الآخر أن يبلغوهم القرار بإنهاء المعاهدة فقال الله تعالى ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ خِيَانَةٗ فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ﴾ (الأنفال: ٥٨)، وكذلك عرض القرآن الكريم لنماذج يُحتذى بها قَدَّموا النَّفع السياسي لأمتهم من ذلك على سبيل المثال ما يلي:

- قصة بلقيس ملكة سبأ مع سليمان يحكي لنا القرآن الكريم أنَّ الملكة بلقيس لم تكن مستبدة بالرأي، وأنها كانت مُنَفِّذة لمبدأ الشورى في الحكم في حياتها السياسية، وتجلى ذلك واضحاً في قولها وسياستها وحكمها عندما جمعت رجال دولتها وأهل مشورتها الوزراء والأعوان، وأطلعتهم على الكتاب الذي أُلقي إليها من سليمان، وما فيه من الخطاب الشديد وطلبت منهم الرأي والمشورة قال الله تعالى ﴿قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ٢٩ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣٠ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ٣١ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ

[١٠٣] - تفسير القرآن العظيم: لابن كثير: ٤٨٢/٢ (مصدر سابق).

ISSN : 2410-1818

تَشْهَدُونِ﴾(النمل:٢٩ – ٣٢)، قال القشيري: " أخذت المشاورة كما تقتضيه الحال في الأمور العظام؛ فإنَّ الملك لا ينبغي أن يكون مُسْتبدًّاً برأيه، ويجب أن يكون له قوم من أهل الرأي والبصيرة " [١٠٤].

فما كان من الملأ إلاَّ أن أخذتهم العِزَّة بالإثم، وقالوا لها ما حكاه القرآن عنهم ﴿ قَالُواْ نَحْنُ أُوْلُواْ قُوَّةٍ وَأُوْلُواْ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴾ (النمل:٣٣) إنها حماسة وشجاعة وطاعة للملكة، واستعداد قوي وجاهزية كاملة للقتال، ومواجهة الأمور بقوة وصلابة وشجاعة في كل الظروف والأحوال، وهنا وفي هذا الموقف الصَّعب لم تتأثر الملكة بذلك، وإنَّما ظهر منها الرأي السَّديد المتصف بالعقلانية والذَّكاء والدَّهاء السياسي، والأسلوب الرائع في الإقناع لرأيها الذي أظهرته حيث قالت لهم كما حكى ذلك القرآن عنها: قال الله تعالى ﴿ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ (النمل: ٣٤ – ٣٥) . والمعنى: " قالت محذرة لهم من مواجهة سليمان بالعداوة، وَمُبيِّنة لهم سوء مَغَبَّة القتال: إنَّ الملوك إذا دخلوا بجيوشهم قرية عُنوةً وقهراً خَرَّبوها وصيَّروا أعزة أهلها أذلة، وقتلوا وأسروا، وهذه عادتهم المستمرة الثابتة لحمل الناس على أن يهابوهم، وإني مرسلة إلى سليمان وقومه بهدية مشتملة على نفائس الأموال أصانعه بها، ومنتظرة ما يرجع به الرسل ."[١٠٥] ."[١٠٥] الذين أرسلتهم وقد اختارتهم من الدُّهاة ليأتوها بالأخبار عن قوة سليمان وملكه، وبعد ذلك تُقَرِّر ما تفعله.

يقول الشيخ عبد الوهاب النجار في كتابه (قصص الأنبياء) ما نصَّه: " والظاهر أنها كانت تريد من إرسال الهدية أن يقف رسلها على أحوال هذا الملك الذي أرسل يتهددها على غير جريرة ويطلب حضورها إليه خاضعة بلا تردُّد، ثُمَّ يعودون إليها بالتقرير الوافي عن حقيقته، وقوته في ملكه، ومبلغ ما يمكن أن يقدر عليه من المكيدة إذا لم تخضع لأمره، لتكون على بيِّنة مما تأتي وتدع، وتكون على رأس أمرها حتى إذا فعلت أمراً فعلته بعد تقدير عواقبه، فلما جاءت رسلها إلى سليمان

[١٠٤] - تفسير القشيري: لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك النيسابوري القشيري: ٥/٤٠ (مصدر سابق).

[١٠٥] - التفسير المُيَسَّر: لنخبة من العلماء صـ٣٧٩، نـ: وزارة الأوقاف السعودية،، بإشراف د / عبدالله بن عبد المحسن التركي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، ط١: (١٤١٩هـ).

ISSN : 2410-1818

بالهدية لم يقبلها، وأظهر أنه ليس في حاجة إلى أموالهم، وأنَّه في حال حسنة، وانفساح ثروة أكثر مما فيه الملكة وقومها وتوعدهم وملكتهم بأن يرسل إلى بلادهم بجنود لا قبل لهم بها (أي لا قدرة لهم على قتالها) وأنَّ عاقبة ذلك إخراجهم من بلادهم أذلة صاغرين . "[١٠٦]

قال الله تعالى موضحاً لنا موقف سليمان من هدية الملكة ﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ٣٦ ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُمۡ بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُمۡ بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾ (النمل: ٣٦ – ٣٧) ، وعندما رجع الرسل إلى الملكة، ووصفوا لها ما شاهدوه من عظمة ملك سليمان وكثرة جنده، وقوة بأسه وأخبروها بأنَّهُ ردَّ الهدايا إليها، ولم يرض المصانعة وأنه مصمم على غزو البلاد بجيش عرمرم فعزمت الملكة على الاستسلام والانقياد وشدَّت رحالها وأحمالها، وسارت مع جماعتها إلى سليمان[١٠٧]

- رسول الله في صلح الحديبية قَدَّم أنموذجاً فريداً للنَّفع السياسي لأمته وللمسلمين جميعاً إلى يوم القيامة يُحتذى به في تقديم النفع السياسي للمسلمين، بإبرامه المعاهدات مع الطرف الآخر (كفار قريش) ولمدة محدودة حتى تقوى شوكة المسلمين، ويصبحون رقماً صعباً أمام الأعداء، ورغم بنود الصلح المعروفة والتي كانت في الظاهر لمصلحة كفار قريش إلاَّ أنَّ الله عز وجل قد ذكر ذلك الصلح المسمى صلح الحديبية بالفتح سَمَّاهُ فتحاً للمسلمين فقال الله تعالى مؤيداً لنبيه وممتَنَّاً عليه ومبشراً له بأنه فتح له فقال الله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا﴾ (الفتح: ١) يعني صلح الحديبية كان فتحاً بغير قتال . قال الفرَّاء: الفتح قد يكون صلحاً . ومعنى الفتح في اللغة فتح المنغلق، والصلح الذي حصل مع المشركين بالحديبية كان مسدوداً متعذراً حتى فتحه الله . وقال الزهري: لم يكن فتح أعظم من صلح الحديبية، وذلك أنَّ المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم، فتمكن

[١٠٦] - قصص الأنبياء: لعبد الوهاب النجار: صـ ٣٣٤، ت دار إحياء التراث العربي (بيروت – لبنان)، ط١: (بدون تاريخ) .
[١٠٧] - انظر: تفسير القشيري: لعبدالكريم القشيري: ٤٢/٥،، النبوة والأنبياء: لمحمد على الصابوني: صـ ٣٧٣، ت دار القلم (دمشق – سوريا)، ط٤: (١٩٨٩م) .

ISSN : 2410-1818

الإسلام في قلوبهم، وأسلم في ثلاث سنين خلق كثير، وكثر بهم سواد الإسلام."[١٠٨]

وقال ابن كثير: "أي بيناً ظاهراً، والمراد به صلح الحديبية فإنَّه حصل بسببه خير جزيل، وآمن الناس، واجتمع بعضهم ببعض، وتكلم المؤمن مع الكافر، وانتشر العلم النافع والإيمان ."[١٠٩]

سادساً: النَّفع الأمني في القرآن الكريم

حثَّ القرآن الكريم على تقديم النَّفع الأمني للنَّاس من خلال التشريعات السماوية التي توجب الحفاظ على الضروريات الخمس وهي: الدِّين، والعقل، والنفس، والعرض، والمال، وتؤدب المجرمين، وتردع وتزجر المجتمع من ممارسة الاختلالات الأمنية، وذلك من خلال فرض القصاص على القاتل العمد حيث قال الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾(البقرة: ١٧٨ – ١٧٩)، وكذلك من خلال محاربة الذين يسعون في الأرض فساداً، والحث على إقامة حدّ الحرابة عليهم قال الله تعالى ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (المائدة: ٣٣)، وكذلك يُحقق الأمن للمجتمع من خلال تشريعه لقطع يد السَّارق قال الله تعالى ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ (المائدة: ٣٨) .

ومن خلال تلك التشريعات السماوية وغيرها يتحقق النَّفع الأمني في المجتمع، ولقد ساهم النبي في تحقيق النَّفع الأمني للمجتمعات الإسلامية عندما نهى النبي المسلمين

---

[١٠٨] - الوسيط في تفسير القرآن المجيد: لأبي الحسن على بن أحمد الواحدي: ١٣٣/٤، وانظر: تفسير مقاتل بن سليمان البلخي: لمقاتل بن سليمان البلخي: ٢٤٤/٣، تحقيق: أحمد فريد، نـ دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان)، طـ١:(١٤١٢هـ - ٢٠٠٣م)، معالم التنزيل: للبغوي: ٢٩٦/٧، زاد المسير في علم التفسير: لعبد الرحمان بن على بن محمد الجوزي: ٤١٩/٧، نـ المكتب الإسلامي (بيروت – لبنان)، ط٣:(١٤٠٤هـ)، والبحر المحيط: لأبي حيان الأندلسي: ٩٠/٨، فتح القدير: للشوكاني: ٤٦/٥ .

[١٠٩] - تفسير لقرآن العظيم لابن كثير، ٣٢٨/٧، وانظر التسهيل لابن جزي: ٥١/٤، والتحرير والتنوير لابن عاشور: ١٤٥/٢٦ (مصادر سابقة).

ISSN : 2410-1818

من أن يتسبب أحدهم إلى فعل يؤدي إلى المساس بالأمن والاستقرار فقال : (لا يحلُّ لمسلم أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلماً)[١١٠] وقال : (لا يُشِرْ أحدكم إلى أخيه بالسِّلاح؛ فإنَّه لا يدري لعلَّ الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النَّار)[١١١]، ويقول: (إذا مَرَّ أحدكم في مساجدنا أو أسواقنا ومعه نبل فليمسك على نصالها أن يُصيب أحداً من المسلمين منها بشيء)[١١٢]، كل تلك التوجيهات جاءت لتحقق النفَّع الأمني للناس في مجتمعاتهم من أجل أن يأمنوا على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم، وحتى يعيش المجتمع الإسلامي في أمن وهدوء واستقرار ومحبة ووئام وسلام.

ولم يكتفِ بذلك بل قَدَّم لنا نموذجاً رائعاً لتحقيق النَّفع الأمني للناس بالمدينة حيث قام رسول الله بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وكتب كتاباً نَظَّم فيه الحياة بين جميع سكان المدينة من مسلمين وأهل كتاب ومشركين ليسود بينهم الأمن والاستقرار، وليأمن الجميع دون استثناء على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم، وسأذكر بعضاً من مبادئ ذلك الكتاب كما يلي:

١ - أنَّ ذمَّة الله واحدة، يجير عليهم أدناهم، وأنَّ المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس .

٢ - وأنَّ المؤمنين المتقين أيديهم على كل منْ بغى منهم، أو ابتغى دسيعة ظلم، أو إثماً، أو عدواناً، أو فساداً بين المؤمنين، وأنَّ أيديهم عليه جميعاً ولو كان ولد أحدهم .

٣ - ولا يقتل مؤمن مؤمناً في كافر، ولا يُنصر كافر على مؤمن .

٤ - وأنَّه مَنْ تبع المؤمنين من يهود فإنَّ له النصر والأسوة، غير مظلومين ولا متناصر عليهم.

٥ - وأنه لا يجير مشرك مالاً لقريش ولا نفساً، ولا يحول دونه على مؤمن .

---

[١١٠] - المعجم الأوسط: للطبراني: ٢ /١٨٧ برقم (١٦٧٣)، مسند أحمد: لأحمد بن حنبل: ٣٨ / ١٦٣ برقم (٢٣٠٦٤).

[١١١] - صحيح مسلم: لأبي الحسين مسلم: ٣٤/٨ برقم (٦٨٣٤) . .

[١١٢] - صحيح مسلم: لأبي الحسين مسلم: ٣٣/٨ برقم (٦٨٣١) .

ISSN : 2410-1818

٦ - وأنه لا يحل لمؤمن أَقرَّ بما في هذا الكتاب (هذه الصحيفة)، وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثاً أو يؤويه، وأنَّ مَنْ نصره أو آواه فإنَّ عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل .

٧ - وأنَّ اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين .

٨ - وأنه لا يخرج منهم أحد إلاَّ بإذن محمد .

٩ - وأنَّ على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم، وأنَّ بينهم النصر على مَنْ حارب أهل هذه الصحيفة، وأنَّ بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم .

١٠ - وأنَّ بينهم النَّصر على مَنْ دهم يثرب .

١١ - وأنَّ يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة .

١٢ - وأنَّ الجار كالنفس غير مضار ولا آثم .

١٣ - وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يُخاف فساده فإنَّ مَرَدَّه إلى الله عز وجل وإلى محمد رسول الله .

١٤ - وأنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم، وأنه مَنْ خرج آمن، ومَنْ قعد آمن بالمدينة، إلاَّ مَنْ ظلم وأثم، وأنَّ الله جار لمن بَرَّ واتقى، ومحمد رسول الله .[١١٣]

وبالجملة ففي هذا الكتاب تحقيق النفع الأمني لمجتمع المدينة سواء كانوا مسلمين أو أهل كتاب أو مشركين، وبذلك أمن الجميع على دينهم، وعلى أنفسهم وأعراضهم وأموالهم . وقد قدَّم لنا القرآن الكريم نماذج سعوا لتقديم النَّفع الأمني للنَّاس منها ما يلي:

١) الرَّجل الذي قَدَّم النفَّع الأمني لموسى وذلك عندما أسرع في مشيه إلى موسى وسلك الطريق المختصر إليه مُحذَّراً له وَمُبَيِّناً له أَنَّ فرعون وجماعته قد أمروا بقتله، وناصحاً له بسرعة الفرار من القتل، حتى لا يدركوه ويقتلوه، وقد حكى الله ذلك عنه فقال: ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ (القصص: ٢٠) قال أكثر أهل التفسير هذا الرجل هو حزقيل بن

[١١٣] - تهذيب سيرة ابن هشام: لعبد السلام هارون: صـ ١٤٠-١٤٣ .، ن: مؤسسة الرسالة (بيروت – لبنان)، دار البحوث العلمية بالكويت، ط: (بدون تاريخ)، وانظر فقه السيرة: لمحمد الغزالي: صـ ١٩٦-١٩٧ .، ن: دار الكتب الحديثة (مصر)، ط٧: (١٩٧٦م)، والرحيق المختوم: لصفي الرحمن المباركفوري: صـ ١٦٨-١٦٩، ١٧٣-١٧٤، ن: دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان)، ط ١، (١٤٠٨ هـ - ١٩٩٨ م)، والسيرة النبوية: لعلي الصَّلابي: ١/٥٤٧-٥٥١، ن: مكتبة الصحابة (الإمارات – الشارقة)، ط١: (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

ISSN : 2410-1818

صبورا مؤمن آل فرعون ، وروي أنَّ فرعون أمر بقتل موسى فسبق ذلك الرجل بالخبر."[١١٤]، وقال ابن كثير: " وصفه بالرجولية لأنه خالف الطريق، فسلك طريقاً أقرب من طريق الذين بُعثوا وراءه – أي وراء موسى -فسبق إلى موسى"[١١٥] .

٢) داود وإلانة اللّه له الحديد، وتعليمه له لصناعة الدروع الحربية لدرء خطر الحرب وتحقيق النَّفع الأمني للنَّاس، فقال تعالى مُمتنَّاً عليه ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ (سبأ: ١٠) "أي:ألان اللّهُ له الحديد فكان بين يديه كالعجين يفتله بيده لا يحتاج إلى نار ولا مطرقة يُشَكِّله ويتصرف فيه كيف يشاء.﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (سبأ: ١١) أي: أن اعمل دروعاً تامَّات واسعات وَقَدِّر المسامير في حلق الدروع، فلا تعمل الحلقة صغيره فَتَضْعُف، فلا تقوى الدّروع على الدِّفاع، ولا تجعلها كبيره فتثقُل على لابسها" [١١٦]

ويقول سيد قطب: " والسَّابغات الدروع، روي أنها كانت تعمل قبل داود صفائح، الدرع صفيحة واحدة، فكانت تصلب الجسم وتثقله، فألهم اللّه داود أن يصنعها رقائق متداخلة متموجة لينة يسهل تشكيلها وتحريكها بحركة الجسم، وأمر بتضييق تداخل هذه الرَّقائق لتكون محكمة لا تنفذ منها الرِّماح، وهو التقدير في السَّرد، وكان الأمر كله إلهاماً وتعليماً من اللّه."[١١٧]

وقال اللّه – عز وجل – ممتناً عليه وعلى قومه المنتفعين أمنياً بذلك ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ﴾ (الأنبياء: ٨٠)، قال ابن عطية الأندلسي: "عَلَّمَ اللّه داود صنعة الدروع فكان يصنعها أحكم صنعة لتكون وقاية من الحرب وسبب نجاة من العدو، واللبوس في اللغة السلاح فمنه الدرع والسَّيف والرُّمح وغير ذلك."[١١٨]، وقال ابن عاشور: " وامتنَّ اللّه بصنعة علَّمها داود فانتفع بها النَّاس وهي صنعة الدروع، أي دروع السَّرد، قيل: كانت الدروع من قبل داود ذات حراشف من

---

[١١٤] - الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: ٢٦٦/١٣ (مصدر سابق)

[١١٥] - تفسير القرآن العظيم: لابن كثير: ٢٢٦/٦ (مصدر سابق).

[١١٦] - التفسير الميسر: لمجموعة من العلماء: صـ ٤٢٩، وانظر: الكشَّاف: للزمخشري: ٥٨١/٣، واللباب في علوم الكتاب: لابن عادل الدمشقي الحنبلي: ٢٣/١٦، (مصادر سابقة)

[١١٧] - في ظلال القرآن: لسيد قطب: ٦٣٥/٦ .

[١١٨] - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لابن عطية الأندلسي: ١١٢/٤، (مصدر سابق)

ISSN : 2410-1818

الحديد، فكانت تثقل على الكُماة إذا لبسوها فألهم الله داود صُنْعَ دروع الحلق الدقيقة فهي أخف محملاً وأحسن وقاية" [١١٩]

المبحث الثالث : ثمار تقديم النفع للناس في الدنيا والآخرة

إنَّ المسلم الذي يقدم النفع للناس يعود ذلك عليه في الدنيا والآخرة، في الدنيا باستمرار النعمة عليه، والتوفيق له في جميع أعماله، وحبّ الناس له، وثناء الناس عليه في حياته وبعد موته وغير ذلك من الخير الكثير الذي يعود عليه في الدنيا، وفي الآخرة ينال دخول الجنة والنعيم المقيم فيها، ومن أهم الثمار التي يجنيها مَنْ يبذل نفعه للناس ما يأتي:

أولاً: الثمار الدنيوية لتقديم النفع للناس:

وسوف أتناولها من خلال مضامين الآيات القرآنية الآتية:

١) قال الله تعالى ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ (سبأ: ٣٩)

"أي: ما أنفقتم من مال في غير إسراف ولا تقتير فهو يخلفه في الدنيا بالعوض، وفي الآخرة بالحسنات والدرجات، عن سعيد بن يسار قال: قال رسول الله : (ما من يوم يصبح العباد إلاَّ وملكان يناديان أحدهما يقول: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً)[١٢٠].

ومما لا شك فيه أنَّ الله يُخلف على المنفق مادياً ومعنوياً، والإخلاف المادي أن يبدله مالاً خيراً من ماله الذي أنفقه، والإخلاف المعنوي يتجلى في الانشراح للصدر والسَّكينة والطمأنينة في القلب والسرور والسَّعادة التي يشعر بها كل مَنْ يُقَدِّم النَّفع للناس ويحقق لهم المنافع المشروعة ويُدخل عليهم السرور يوضح لنا ذلك الشهيد سيد قطب رحمه الله في رسالته لأخته أمينة بعنوان (أفراح الروح) حيث قال:" بالتجربة عرفت أنه لا شيء في هذه الحياة يعدل ذلك الفرح الروحي الشفيف الذي نجده عندما نستطيع أن ندخل العزاء أو الرضا، الثقة أو الأمل أو الفرح إلى نفوس الآخرين ! إنها لذة سماوية عجيبة ليست في شيء من هذه الأرض، إنها

[١١٩] - التحرير والتنوير: لابن عاشور: ١٢١/١٧ (مصدر سابق)

[١٢٠] - الجامع المسند الصحيح: للبخاري:٥٢٢/٢ في كتاب الزكاة برقم (١٣٧٤)، وصحيح مسلم: لأبي الحسين مسلم: ٨٣/٣، كتاب الزكاة باب في المنفق والممسك برقم (٢٣٨٣) (مصدران سابقان).

ISSN : 2410-1818

تجاوب العنصر السَّماوي الخالص في طبيعتنا، إنها لا تطلب لها جزاءً خارجياً، لأن جزاءها كامن فيها!... إنَّ هذا لهو الفرح النقي الخالص الذي ينبع من نفوسنا ويرتد إليها بدون حاجة إلى أي عناصر خارجية عن ذواتنا، إنه يحمل جزاءه كاملاً؛ لأنَّ جزاءه كامن فيه"[١٢١].

٢) قال الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴾ (النحل: ١٢٨) "أي: بالنصر والمعونة والتأييد " [١٢٢]، وهذه المعيَّة بالعون والفضل والرحمة يعني أن أردت أيها الإنسان أن أكون معك بالعون والفضل والرحمة، فكن من المتقين المحسنين، وفي هذا إشارة إلى التعظيم لأمر الله، والشفة على خلق الله، وذلك يَدُّل على أن كمال سعادة الإنسان في التعظيم لأمر الله، والشفقة على خلق الله"[١٢٣].

وقال الله تعالى ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ (العنكبوت: ٦٩) أي:"بالنصر والمعونة في دنياهم، وبالثواب والمغفرة في عقباهم في الآخرة وثوابهم الجنة "[١٢٤]، وقال رسول الله : (والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه)[١٢٥]، وتقتضي معية الله سبحانه وتعالى للعبد الذي يقدم النفع للناس والإحسان إليهم استمرار هذه المعية التي تتجلى في استمرار هذه النعم على العبد الذي ينفع الناس ما لم يقابل هذه النعم بالمعاصي والذنوب والاستكبار على الناس والمنّ عليهم ومنع تقديم النفع لهم، فإنَّ الله قد ينزعها منه في الدنيا ويحرم أجرها في الآخرة قال: (إنَّ لله أقواماً يختصُّهم بالنِّعم لمنافع العباد، وَيُقِرُّهم فيها ما بذلوها، فإذا منعوها نزعها منهم، فحوَّلها إلى غيرهم)[١٢٦]، وعن ابن

---

[١٢١] - أفراح الروح: لسيد قطب ص٢٦ – ٢٧، ن: الجيل الجديد (صنعاء، اليمن)، ط٢:(٢٠٠٩م).

[١٢٢] - الكشف والبيان المعروف بـ(تفسير الثعلبي): لأبي إسحاق أحمد الثعلبي (ت٤٢٧ هـ): ٥٣/٦، تحقيق: محمد بن عاشور، ن: دار إحياء التراث العربي (بيروت – لبنان)، ط١: (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لابن عطية الأندلسي: ٤٤٠/٣، تفسير البحر المحيط: لأبي حَيَّان الأندلسي: ٥٣١/٥ (مصادر سابقة).

[١٢٣] - لباب التأويل في معاني التنزيل: لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن: ١٢٦/٤-١٢٧، ن: دار الفكر (بيروت – لبنان)، ط: (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، تفيسر الفخر الرازي: لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي: ٢٩١/٢٠، ن: دار إحياء التراث العربي (بيروت – لبنان)، ط: (بدون تاريخ)، اللباب في علوم الكتاب: لابن عادل الدمشقي: ١٩٢/١٢، وانظر: تفسير السراج المنير: لمحمد بن أحمد الشربيني: ٣٠٤/٢، ن: دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان)، ط: (بدون تاريخ).

[١٢٤] - الكشف والبيان: للثعلبي: ٢٩٠/٧، لباب التأويل في معاني التنزيل: للخازن: ٢٠٠/٥، واللباب في علوم الكتاب: لابن عادل الدمشقي: ٣٨٠/١٥، وتفسير السراج المنير: للشربيني: ٢٠٩/٣ .

[١٢٥] - صحيح مسلم: لأبي الحسين مسلم: ٧١/٨ برقم (٧٠٢٨) .

[١٢٦] - المعجم الأوسط: للطبراني: ٢٢٨/٥ برقم (٥١٦٢)، شعب الإيمان: للبيهقي: ١١٧/١٠ برقم (٧٢٥٦)، والسلسلة الصحيحة: للألباني: ٤/ ٢٦٤ برقم (١٦٩٢) وقال عنه: حسن .

ISSN : 2410-1818

عباس قال: قال رسول الله: (ما من عبد أنعم الله عليه نعمة فأسبغها عليه، ثُمَّ جعل من حوائج الناس إليه فَتَبَرَّم فقد عَرَّض تلك النعمة للزَّوال)[١٢٧].

٣) قال الله تعالى ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (النحل: ٩٧) قوله تعالى ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا ﴾"أي: عملاً صالحاً، أي عمل كان وهذا شروع في تحريض كافة المؤمنين على كل عمل صالح "[١٢٨] قوله تعالى ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾"أن ذلك في الدنيا وهو قول الجمهور، ويدل عليه قوله ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم ﴾ يعني في الآخرة....."[١٢٩] والحياة الطيبة تشمل الرزق الحلال، والقناعة، والرضا بما قسم الله، وحلاوة الطاعة، والسَّعادة "[١٣٠].

٤) قال الله تعالى ﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (آل عمران: ١٣٣ – ١٣٤) أي: يرضى على المحسنين إلى النَّاس ويرضى عملهم"[١٣١] ويحب كل محسن لعباده وخصوصاً المذكورين في هذه الآية فإن من أنواع الإنفاق، الإنفاق بالعلم والتسبب في إيصال الخير والنفع إلى الغير"[١٣٢]. وقوله تعالى﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (المائدة: ٩٣) قال السعدي: "فإنَّ الله يحب المحسنين في عبادة الخالق، المحسنين في نفع العبيد"[١٣٣]

---

[١٢٧] - المعجم الأوسط: للطبراني: ٢٩٢/٧ برقم (٧٥٢٩) وقال: إسناده جيد، صحيح الترغيب والترهيب: للألباني: ٣٥٨/٢ برقم (٢٦١٨) وقال عنه: حسن، نـ: مكتبة المعارف – الرياض، ط: ٥ (بدون تاريخ).

[١٢٨] - إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: لأبي السعود: ١٣٩/٥ (مصدر سابق).

[١٢٩] - تفسير البحر المحيط: لأبي حيان لأندلسي: ٥١٦/٥ .

[١٣٠] - الكشف والبيان: للثعلبي: ٤٠/٦ (بتصرف) .

[١٣١] - تفسير الحداد: المسمى (كشف التنزيل في تحقيق المباحث والتأويل): لأبي بكر الحداد اليمني: ١٤١/٢ .

[١٣٢] - الفتوحات الربانية في تفسير ما ورد في القرآن من الأوامر والنواهي الإلاهية: لمحمد عبد العزيز عبد الحكيم: صـ ١٣١، نـ: المكتبة التجارية الكبرى بشارع عابدين (القاهرة – مصر)،:ط:٢ (بدون تاريخ).

[١٣٣] - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان: للسعدي: صـ٢٠٦ (مصدر سابق).

ISSN : 2410-1818

٥) قال الله تعالى عن نوح: ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (الصافات: ٧٨ – ٨٠) قال السعدي "جعل له ثناءً حسناً مستمراً إلى وقت الآخرين، وذلك لأنه محسن في عبادة الخالق، محسن إلى الخلق، وهذه سُنَّتُهُ تعالى في المحسنين أن ينشر لهم من الثَّناء على حسب إحسانهم "[١٣٤]

وقال الشاعر (الحطيئة):

مَنْ يفعل الخير لا يُعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس .

قال الله تعالى﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ (مريم: ٩٦)، والمعنى أنَّ الذين آمنوا بالله واتبعوا رسله وعملوا الصالحات وفق شرعه، سيجعل لهم الرحمان محبة ومودة في قلوب عباده .[١٣٥]

ولذلك من يقدم النفع للناس يحبه الناس ويثنون عليه في حياته وبعد موته، بل يحزنون عليه عند فراقه ويترحمون عليه، ويدعون له بالخير، ويذكرون أعماله التي كان ينفع بها الناس .

٦) قال الله تعالى ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ ﴾(الدخان: ٢٩)"أي: أنهم لم يكونوا يعملون على الأرض عملاً صالحاً تبكي عليهم، ولم يصعد لهم إلى السماء من كلامهم ولا من عملهم كلام طيب ولا عمل صالح فيفقدهم ويبكي عليهم وهذا قول جماعة المفسرين"[١٣٦]،والمعنى أنه لم يصب بفقدهم وهلاكهم أحد من أهل السماء، ولا من أهل الأرض، وكانت العرب تقول عند موت السيد منهم: بكت له السماء والأرض أي: عمت مصيبته ... وقال الحسن: في الكلام مضاف محذوف، أي: ما بكى عليهم أهل السماء والأرض من الملائكة والنَّاس، وقال مجاهد: إنَّ السماء والأرض تبكيان على المؤمن أربعين صباحاً . "[١٣٧] .

---

[١٣٤] - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان: للسعدي: صـ٦١٥ (مصدر سابق) .

[١٣٥] - التفسير الميسر: إعداد نخبة من العلماء: صـ٣١٢ .

[١٣٦] - الوسيط في تفسير القرآن المجيد: لأبي الحسن على بن أحمد الواحدي النيسابوري: ٩٠/٤ .

[١٣٧] - فتح القدير: للشوكاني: ٥٥٢/٤ .

ISSN : 2410-1818

ثانياً: الثمار الأخروية لِمَنْ يُقَدِّمُ النفع للناس:

وسوف أتناول أهم تلك الثمار من خلال مضامين الآيات الآتية:

١) قال الله تعالى ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾(النساء: ١٢٤)، دخلت (مِنْ) للتبعيض؛ إذْ الصالحات على الكمال مما لا يطيقه البشر ففي هذا رفق بالعباد، لكن في هذا البعض الفرائض وما أمكن من المندوب إليه، ثُمَّ قيد الأمر بالإيمان إذْ لا ينفع عمل دونه، والنَّقير النكتة التي في ظهر النَّواة ومنه تنبت " [١٣٨]، وقال السعدي: دخل في ذلك سائر الأعمال القلبية والبدنية، ودخل أيضاً كل عامل من إنس أو جن، صغير، أو كبير، ذكر، أو أنثى" [١٣٩].

فالذين آمنوا وعملوا الصالحات من الواجبات والمستحبات كان جزاؤهم الأخروي الجنة، ومن الأعمال الصالحة المستحبة تقديم النفع للناس في الحياة الدنيا، ولذلك قال الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ (الكهف: ٣٠ – ٣١) وقال الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾ (الكهف: ١٠٧ – ١٠٨) ومن الأعمال الصالحة إزالة الأذى والضَّرر عن المسلمين. [١٤٠]

٢) قال تعالى ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ ﴾(البقرة:٢٦١) وهذا المثل يتضمن التحريض على الإنفاق في سبيل الله لجميع ما هو طاعة، وعائد نفعه على المسلمين، وأعظمها وأغناها الجهاد لإعلاء كلمة الله، وظاهر الإنفاق في سبيل الله يقتضي الفرض والنفل، ويقتضي الإنفاق على نفسه في الجهاد وغيره، والإنفاق على غيره ليتقوى به على طاعة من جهاد أو غيره. [١٤١]، قال

---

[١٣٨] - الجواهر الحسان في تفسير القرآن: للثعالبي: ٤١٧/١ .

[١٣٩] - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان: للسعدي: ص١٦٩ (مصدر سابق).

[١٤٠] - صحيح مسلم: لأبي الحسين مسلم النيسابوري: ٣٤/٨ برقم (٦٨٣٧) .

[١٤١] - تفسير البحر المحيط: لأبي حيان الاندلسي: ٣١٥/٢ .

ISSN : 2410-1818

الزمخشري: أي يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء لا لكل منفق لتفاوت أحوال المنفقين" [١٤٢]

٣) قال الله تعالى ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾ (الإنسان:٨ – ٢٢) قال مجاهد: الأسير هو المحبوس، أي يطعمون لهؤلاء الطعام وهم يشتهونه ويحبونه، وقال مجاهد وسعيد بن جبير: أما والله ما قالوه بألسنتهم، ولكن علم الله به من قلوبهم، فأثنى عليهم به ليرغب في ذلك راغب، أي: إنما نفعل هذا لعل الله أن يرحمنا ويتلقانا بلطفه، في اليوم العبوس القمطرير وهذه كقوله تعالى ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾ (عبس: ٣٨ – ٣٩)، وذلك أنَّ القلب إذا سُرَّ استنار الوجه.[١٤٣]، والمعنى الإجمالي أن الله وقاهم من شدائد ذلك اليوم، وأعطاهم حسنًا ونورًا في وجوههم، وبهجة وفرحًا في قلوبهم، وأثابهم بصبرهم في الدنيا على الطاعة جنة عظيمة يأكلون منها ما شاؤوا "[١٤٤].

٤) قال الله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (البقرة: ٢٦٢) تشمل كل أوجه الإنفاق في الخير والنفع للناس، ولذلك ذكر القرطبي: أن الإنفاق في سبيل الله على العموم"[١٤٥]، وسبل الله كثيرة وهي جميع ما هو طاعة وعائد بمنفعة على المسلمين

[١٤٢] - الكشاف: للزمخشري: ٣٣٨/١.
[١٤٣] - تفسير القرآن العظيم: لابن كثير: ٢٨٩/٨ .
[١٤٤] - التفسير الميسر: إعداد نخبة من العلماء: صـ٥٩٧ .
[١٤٥] - الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: ٣٠٧/٣.

ISSN : 2410-1818

والملة"[١٤٦]، وقال ابن كثير: أي: على ما خلفوه من الأولاد وما فاتهم من الحياة الدنيا وزهرتها لا يأسفون عليها؛ لأنهم قد صاروا إلى ما هو خير لهم من ذلك ."[١٤٧]

قوله تعالى ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ فيه قولان : أحدهما : أن إنفاقهم في سبيل الله لا يضيع، بل يجدونه يوم القيامة، فلا يخافون فقده، ولا يحزنون بسبب ألاَّ يوجد، ونظيره ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ (طه:١١٢)

الثاني: أنهم يوم القيامة لا يخافون العذاب ألبتة، ونظيره ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ (النمل:٨٩) وقال: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ (الأنبياء:١٠٣) "[١٤٨]

الخاتمة : وتتضمن النتائج والتوصيات والمقترحات في ضوء تلك النتائج وهي كما يأتي:

١) يتضح من الآيات التي وردت في الحث على تقديم النفع للناس أنَّ بعضها كان يحث على تقديم النفع للناس بطريقة مباشرة، وبعضها بطريقة غير مباشرة لذا فإنَّ الباحث يوصي بالقيام ببحث يحصر جميع الآيات التي وردت في القرآن الكريم وتحث على النَّفع للناس بالطريقتين المباشرة، وغير المباشرة .

٢) تحدث الباحث وفقاً للآيات التي تحث على تقديم النفع للناس عن أنواع النَّفع للناس واستنبط الباحث من خلال فهمه للآيات واستنطاقه للنَّصوص القرآنية وتأمله في تفسير الآيات أنَّ أنواع النَّفع للناس هي: النفع المادي، والنفع المعنوي، والنفع الاجتماعي والنفع الاقتصادي، والنفع السياسي، والنفع الأمني .

وقام الباحث بتناول بعض الآيات على سبيل المثال لا الحصر لكل نوع من تلك الأنواع؛ لأنَّ المقام لا يتسع للحصر ويكفي من القلادة ما أحاط بالعنق، ولذا يوصي الباحث بإجراء بحث يستقصي ويحصر جميع الآيات لكل نوع من تلك الأنواع.

٣) استنبط الباحث أهم الثمار الدنيوية والأخروية التي ينالها مَنْ يُقدم النَّفع للناس في الحياة الدنيا من بعض الآيات على سبيل المثال لا الحصر، لذا يوصي الباحث بالقيام ببحث آخر يتناول جميع الثمار الدنيوية والأخروية من جميع آيات القرآن الكريم .

---

[١٤٦] - المحرر الوجيز: لابن عطية الأندلسي: ٣٥١/١ .

[١٤٧] - تفسير القرآن العظيم: لابن كثير: ٦٩٣/١ .

[١٤٨] - اللباب في علوم الكتاب: لابن عادل الدمشقي: ٣٨٥/٤ .

ISSN : 2410-1818

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم .

١) أحكام القرآن: لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، ن: دار الفكر (بيروت – لبنان)، ط: (٢٠٠٥).

٢) الأدب المفرد: لمحمد بن إسماعيل البخاري، ن :دار البشائر الإسلامية (بيروت – لبنان)، ط٣: (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م) .

٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: لأبي السعود محمد بن محمد العمادي، ن: دار إحياء التراث العربي (بيروت – لبنان)، ط: (بدون تاريخ).

٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: لمحمد الأمين بن محمد بن المختار الشنقيطي، ن: دار الفكر (بيروت – لبنان)، ط: (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م) .

٥) أفراح الروح: لسيد قطب، ن: الجيل الجديد (صنعاء، اليمن)، ط٢: (٢٠٠٩م)

٦) بحر العلوم: لأبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق: د. محمود مطرجي، ن: دار الفكر (بيروت – لبنان)، ط: (بدون تاريخ) .

٧) تاج العروس من جواهر القاموس: لأبي الفيض محمد بن عبد الرزَّاق الحسيني مرتضى الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، ن: دار الهداية .

٨) تفسير البحر المحيط: لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ن: دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان) ط١: (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)

٩) التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، ن: دار سحنون للنشر والتوزيع، (تونس) ط: (١٩٩٧م).

١٠) التسهيل لعلوم التنزيل: لابن جزي الكلبي، ن: دار الكتاب العربي (بيروت - لبنان) ط٤: (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) .

١١) تفسير الحدَّاد المَسَّمى كشف التنزيل في تحقيق المباحث والتأويل: لأبي بكر الحدَّاد اليمني، تحقيق: د/ محمد إبراهيم يحيي، ن: دار المدار الإسلامي (بيروت – لبنان)، ط١: (٢٠٠٣م) .

ISSN : 2410-1818

١٢) تفسير السراج المنير: لمحمد أحمد الشربيني، نـ: دار الكتب العلمية (بيروت –لبنان)، طـ: (بدون تاريخ).
١٣) تفسير الشعراوي: لمحمد متولي الشعراواي، نـ: مطابع أخبار اليوم (القاهره)، طـ: (بدون تاريخ).
١٤) تفسير الفخر الرازي: لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي، نـ: دار إحياء التراث العربي (بيروت – لبنان)، طـ: (بدون تاريخ).
١٥) تفسير القرآن: لأبي المظفر منصور بن محمد عبد الجبار السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وآخر معه، نـ: دار الوطن (الرياض – السعودية)، طـ ١: (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)
١٦) تفسير القرآن: لعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي، تحقيق: د. عبد الله إبراهيم الوهبي، نـ: دار ابن حزام (بيروت – لبنان)، طـ١: (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م) .
١٧) تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، نـ: دار طيبة للنشر والتوزيع (السعودية)، طـ٢: (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)
١٨) تفسير القشيري: لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك النيسابوري القشيري، تحقيق سعيد قطيفة، نـ: المكتبة التوفيقية (القاهرة – مصر)، طـ: (بدون تاريخ)
١٩) تفسير النسَّفي: لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسَّفي، تحقيق مروان محمد الشَّعار، نـ: دار النفائس (بيروت – لبنان)، طـ: (٢٠٠٥ م) .
٢٠) تفسير مقاتل بن سليمان البلخي: لمقاتل بن سليمان البلخي تحقيق: أحمد فريد، نـ: دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان)، طـ١: (١٤١٢هـ - ٢٠٠٣م) .
٢١) التفسير المُيَسَّر: لنخبة من العلماء، بإشراف د / عبدالله بن عبد المحسن التركي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، نـ: وزارة الأوقاف السعودية، طـ: (١٤١٩هـ).
٢٢) التفسير الوسيط: لمحمد سيد طنطاوي، نـ: دار السعادة (مصر)، طـ: (بدون تاريخ)
٢٣) التوقيف على مهمات التعاريف: لمحمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د/ محمد رضوان الدَّاية، نـ: (دار الفكر المعاصر)، طـ١: (١٤١٠هـ) .

ISSN : 2410-1818

٢٤) تهذيب سيرة ابن هشام : لعبد السلام هارون، نـ: مؤسسة الرسالة (بيروت – لبنان)، طـ: (بدون تاريخ) .

٢٥) تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنانَ: لعبد الرحمان بن ناصر السعدي، نـ: مؤسسة الرسالة (بيروت ـ لبنان)، طـ١: (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) .

٢٦) جامع البيان في تأويل القرآن: لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، نـ: مؤسسة الرسالة (بيروت – لبنان)، طـ١: (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م) .

٢٧) الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، نـ: دار عالم الكتب (الرياض - السعودية)، طـ١: (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢م).

٢٨) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، نـ: دار ابن كثير(اليمامة – بيروت)، طـ٣: (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) .

٢٩) الجواهر الحسان في تفسير القرآن: لعبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، نـ: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت – لبنان)، طـ: (بدون تاريخ).

٣٠) ديوان الإمام الشافعي: لمحمد بن ادريس الشافعي، تحقيق: عبد الرحمان المصطاوي، نـ: دار المعرفة (بيروت - لبنان)، طـ٣: (٢٠٠٥ م) .

٣١) الرحيق المختوم: لصفي الرحمن المباركفوري، نـ: دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان)، طـ: (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) .

٣٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: لمحمود بن عبد الله الألوسي، نـ: دار إحياء التراث العربي (بيروت – لبنان)، طـ٤: (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م) .

٣٣) زاد المسير في علم التفسير: لعبد الرحمان بن على بن محمد الجوزي، نـ: المكتب الإسلامي (بيروت – لبنان)، طـ٣: (١٤٠٤هـ) .

٣٤) سنن أبي داود: لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، نـ: دار الكتاب (بيروت – لبنان)، طـ: (بدون تاريخ).

٣٥) سنن الترمذي: لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، نـ: دار إحياء التراث العربي (بيروت – لبنان).

ISSN : 2410-1818

٣٦) السلسلة الصحيحة: لمحمد ناصر الدين الألباني، نـ: مكتبة المعارف (الرياض)، طـ: (بدون تاريخ) .

٣٧) السيرة النبوية: لعلي الصَّلابي، نـ: مكتبة الصحابة (الإمارات – الشارقة)، طـ١: (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) .

٣٨) شعب الإيمان: لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، نـ: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، طـ١: (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م) .

٣٩) صحيح الترغيب والترهيب: لمحمد ناصر الدين الألباني، نـ: مكتبة المعارف (الرياض)، طـ٣: (بدون تاريخ).

٤٠) صحيح مسلم: لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، نـ: دار الجيل + دار الآفاق الجديدة (بيروت – لبنان)، طـ: (بدون تاريخ) .

٤١) صحيح وضعيف سنن أبي داود: لمحمد ناصر الدين الألباني، نـ: دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان)، طـ: (بدون تاريخ).

٤٢) صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادة: لمحمد ناصر الدين الألباني، نـ: المكتب الإسلامي (بيروت – لبنان)، طـ: (بدون تاريخ).

٤٣) صحيفة على بن أبي طلحة في تفسير القرآن الكريم: لعبد الله بن عباس،تحقيق: راشد بن عبد المنعم الرَّجَّال، نـ: مكتبة السُّنَّة (القاهرة – مصر)، طـ١: (١٤١١هـ - ١٩٩١م) .

٤٤) الطبقات الكبرى: لمحمد بن سعد بن منيع البصري الزهري، نـ: دار صادر (بيروت – لبنان)، طـ: (بدون تاريخ).

٤٥) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير: لمحمد بن على الشوكاني، تحقيق: د . عبدالرحمن عميرة، نـ: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع (المنصورة)، طـ١: (١٤١٥هـ -١٩٩٤م) .

٤٦) الفتوحات الربانية في تفسير ما ورد في القرآن من الأوامر والنواهي الإلاهية: لمحمد عبد العزيز عبد الحكيم، نـ: المكتبة التجارية الكبرى بشارع عابدين (القاهرة – مصر)، طـ٢: (بدون تاريخ).

ISSN : 2410-1818

٤٧) فقه السيرة : لمحمد الغزالي، ن: دار الكتب الحديثة (مصر)، ط٧: (١٩٧٦م)
٤٨) في ظلال القرآن: لسيد قطب، ن: دار إحياء التراث العربي (بيروت – لبنان)، ط٧: (١٣٩١هـ - ١٩٧١م) .
٤٩) قصص الأنبياء: لعبد الوهاب النجار، ن: المكتب الإسلامي (بيروت – لبنان)، ط: (بدون تاريخ).
٥٠) الكشف والبيان في تفسير القرآن: لأبي إسحاق أحمد بن محمد إبراهيم الثعلبي النيسابوري، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، ن: دار إحياء التراث العربي (بيروت – لبنان)، ط١ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م) .
٥١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: لمحمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ن: دار إحياء التراث العربي (بيروت – لبنان)، ط: (بدون تاريخ).
٥٢) لباب التأويل في معاني التنزيل: لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، ن: دار الفكر (بيروت – لبنان)، ط: (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) .
٥٣) اللباب في علوم الكتاب: لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ن: دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان)، ط١: (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)
٥٤) المعجم الأوسط: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، ن: (دار الحرمين - القاهرة)، ط:(١٤١٥هـ -١٩٩٤م)
٥٥) المعجم الكبير: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، ن: مكتبة العلوم والحكم – الموصل، ط٢: (١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م) .
٥٦) معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ن: دار الفكر (بيروت - لبنان)، ط : (١٩٧٩م) .
٥٧) المعجم الوسيط: لإبراهيم مصطفى وآخرون، تحقيق: مجمع اللغة العربية: دار الدعوة

ISSN : 2410-1818

٥٨) مفـرادات ألفـاظ غريـب القـرآن: للحسـين بـن محمـد بـن المفضـل المعـروف بالرَّاغـب الأصـفهاني، تحقيـق: محمـد سـيد كيلانـي، ن: دار المعرفـة للطباعـة والنشر (بيروت – لبنان)، ط: (بدون تاريخ)

٥٩) المحـرر الـوجيز في تفسـير الكتـاب العزيـز: لأبـي محمـد عبـد الحـق بـن غالـب بـن عطيـة الأندلسـي، تحقيـق: عبـد السـلام الشـافي محمـد، نـ: دار الكتـب العلميـة (بيروت – لبنان)، ط١: (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م) .

٦٠) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرَّافعي: لأحمد بن محمد المقرمي الفيومي، نـ: المكتبة العلمية (بيروت – لبنان)، ط: (بدون تاريخ) .

٦١) مشكاة المصابيح: لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، نـ: المكتب الإسلامي (بيروت – لبنان)، ط٣: (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) .

٦٢) معالم التنزيل: لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبدالله النمر وآخرون، نـ: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤: (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) .

٦٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل: لأحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، نـ: مؤسسة الرسالة، ط٢: (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) .

٦٤) النبوة والأنبياء: لمحمد بن على الصابوني، نـ: دار القلم (دمشق - سوريا)، ط٤: (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩ م) .

٦٥) الوسـيط في تفسـير القـرآن المجيـد: لأبـي الحسـن علـى بـن أحمـد الواحـدي النيسـابوري، تحقيـق: عـادل أحمـد عبـد الموجـود وآخـرون، نـ: دار الكتـب العلمية (بيروت – لبنان)، ط١:(١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)